جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

موقف ابن قتيبة من قراءة أبي حيوة عرضا ومناقشة

Ibn Qutayba's Position On Reading Abu Haywa Presentation And Discussion

إعداد

د/ آمال حمدي أمين فراج

مدرس أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج،

جامعة الأزهر

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الرابع-نوفمبر)

(الجزء الأول (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

مَوقف ابن قتيبة من قراءة أبي حيوة عرضا ومناقشة

آمال حمدي أمين فراج

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، سوهاج، مصر.

البريد الإلكتروني: *amalfaraj.79@azhar.edu.eg*

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث القراءة التي انفرد بها أبو حيوة (ت: ٢٠٣ هـ) قارئ الشام في عصره، ونسبت إليه، وهي من شواذ القراءات القرآنية، وقد أثارت جدلا بين اللغويين والنحاة ورمي بسببها من بعضهم بالكفر (!) . ولمَّا فزعت لشناعة هذه التهمة الموجهة إلى إمام ضخم من أئمة القراءات "مقرئ الشام بعد ابن عامر". عزمت على طرح هذا الموضوع ومناقشته مناقشة علمية هادئة في هذا البحث ساعية إلى معرفة القارئ والقراءة ، وهل أبو حيوة من الثقات أم من المجروحين؟ وهل وجد النحاة وعلماء القراءات والمفسرون وجها سائغا من العربية يمكن أن تحمل عليه وتُبرِّئَه من هذه التهمة؟ ويكون ما رموه به خرج بغير اكتراث منهم أم لا ؟. هذا ما يحاول البحث الجواب عليه.

الكلمات المفتاحية: ابن قتيبة، أبو حيوة، القراءة الشاذة، التأويل.

Whoever They Disbelieve In Reading It And It Has An Interpretation

Amal Hamdi Amin Farraj

Department of Language Fundamentals, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Sohag, Al-Azhar University, Sohag - Egypt.

Email: *amalfaraj.79@azhar.edu.eg*

Abstract:

This research deals with the reading that was unique to Abu Haywa (d. 203 AH), the reciter of the Levant in his time, and was attributed to him. It is one of the abnormal Qur'anic readings. It sparked controversy among linguists and grammarians, and some of them accused it of disbelief (!). And when I was horrified by the heinousness of this accusation directed against a great imam of the recitations, "the reciter of the Levant after Ibn Amer." I decided to raise this topic and discuss it in a calm scientific discussion in this research, seeking to inform the reader and the reading. Is Abu Haywa a trustworthy person, the safest of the wounded? Did grammarians, scholars of readings, and commentators find an acceptable aspect of Arabic that could be blamed and absolved of this charge? And what they threw at him came out without them caring or not? This is what the research is trying to answer.

Keywords: *Ibn Qutaybah, Abu Haywa , Irregular Reading , Interpretation.*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بعظمته وجلاله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وصحبه وآله . **وبعد**،

فالقرآن الكريم يعد الأصل الأول من أصول الاستشهاد في وضع القواعد النحوية والأخذ بها؛ فقد أنزله الله – تعالى– في أوج الفصاحة وحُسن البيان والسلامة اللغوية ويعد بقراءاته المتواترة والشاذة والآحاد أصلا أصيلا للغة العربية، فلغته أفصح أساليب العربية على الإطلاق ، ومن هنا فقد اعتمد النحاة على النص القرآني وعلى قراءاته في استدلالاتهم على قواعدهم النحوية؛ لتواتر نقله وتواتر رواياته؛ وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متنًا وسندًا؛ وتدوينها وضبطها بالمشافهة من أفواه العلماء الأثبات الثقات الفصحاء. وهدف النحاة الأعظم من إعراب القرآن وتوجيه قراءاته هو الوصول إلى التفسير الصحيح للقرآن الكريم وتوسيع معانيه ودلالاته؛ لأن الإعراب فرع المعنى ، إضافة إلى صونه من اللحن.

فالإعراب يعد رافدا مهما من روافد الدراسات النحوية واللغوية، ومنهلا للدارسين والباحثين ،فتخريج الآية على عدة أوجه نحوية ولغوية مناسبة هو خدمة للغة العربية وإبراز لإعجاز القرآن الكريم ، ولعل هذا كان هو الهدف المنشود من تأليف المصنفات في إعراب القرآن.

وقد ردَّ ابن قتيبة قراءة أبي حيوة – التي نعرض لها في هذا البحث – واستنكرها ووقف منها موقفًا مجانبًا للصواب، وزعم أنه يترتب عليها معنًى فاسدا للآية، وغاب عنه المسوغات النحوية التي تحمل عليها، ثم راح يتهم هذا القارئ الثقة بتهمة جسيمة من أبشع الصفات العقدية، وإن كان ما غاب عن ابن قتيبة من تأويل لهذه القراءة قد استدركه علماء آخرون في اللغة والتفسير مما سيرد _ إن شاء الله _ في هذا البحث.

ولو أن ابن قتيبة – رحمه الله – نعت قراءة أبي حيوة بأنها تخالف القياس ، أو خارجة عن القواعد النحوية أو سنن العربية أو نحو ذلك لكان الخطب هينا، أما وأن يتخطى كل هذا ويرميه بالكفر فهذا حكم جائر وغير مقبول لقارئ وصف بأنه قارئ صالح ،ورع، ثقةً في الحديث. فضلا عن أن قراءته لها أكثر من تأويل في النحو ربما يكون قد غاب عن ابن قتيبة. ولما هالني رمي القارئ بهذه التهمة وشناعتها دفعني دافع خفي قوي للذَّبِّ عن قراءة هذا الإمام العابد الزاهد، ودحض هذه التهمة، وإقصائها عنه. وبيان الوجه الذي تحمل عليه القراءة في النحو. والكشف عن قصور إدراك ابن قتيبة لحقيقة هذه القراءة وتأويلها. ولقد تتبعت موقف العلماء – قدامى ومحدثين – من هذه القراءة، والكشفُ عن وجْهها في النحو والدفاع عنها، والاجتهاد في الحصول على مخرج سليم يتَّفق والقراءة، ويتمشَّى مع سياق الآية، وسيأتي ذلك مستوفي في هذا البحث.

خطة البحث:

وجاء تقسيم البحث على النحو الآتي:

- **المقدمة**: وتضمنت مشكلة البحث وأهدافه وأهميته والدراسات السابقة وأسباب اختياره وحدوده، ومنهجه، وخطته.

- **تمهيد**: ويتضمن نبذة تاريخية عن موقف النحاة واللغويين من القراءات.

- **المبحث الأول**: التعريف بأبي حيوة وبابن قتيبة ومفهوم القراءة الشاذة وضوابطها والاحتجاج بها.

- **المبحث الثاني**: موقف ابن قتيبة من قراءة أبي حيوة وتوجيهاتها اللغوية.

- **الخاتمة**: وفيها أهم نتائج البحث.

حدود البحث ومنهجه:

سيقتصر البحث على توجيه القراءة الشاذة التي انفرد بقراءتها أبو حَيْوَة، والواردة في قول الله ـ تعالى ـ: { وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [سورة يونس: ٦٥]، وفي قول الله ـ تعالى ـ : { فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } [سورة يس: ٧٦]. واللتان رمي بسببهما بالكفر ولهما تأويل سائغ في اللغة.

وقمت بجمع المادة العلمية متبعة المنهج الاستقرائي ، ثم المنهج الوصفي التحليلي في التعامل مع هذه المادة العلمية واستخلاص النتائج منها

أسباب اختيار الموضوع:

لعل من أبرز الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع تتمثل في الآتي:

١- كون موضوع البحث مرتبط بكتاب الله عز وجل، ومرتبط بتكفير قارئ ثقة.

٢- اخترتُ قراءة الإمام أبي حَيْوَة تحديدًا؛ لأنه القارئ الوحيد الذي وقعت عليه تهمة الكفر مِن بين القراء جميعا، وأخشى أن من يستمع لهذه التهمة من طلَبة العلم في هذا الزمان أن يقع في نُفُوسهم شيء من الوحشة نحو قراءاته فيعزفون عنها ولا يستفيدون منها في الجانب اللغوي. وكذلك تصحيح ما ألفه الناس واعتقدوه من أفكار يعتريها الشك والريبة أحيانا إزاء القراءات الشاذة.

٣- هذا الموضوع لم يسبق بحثه ولم ينتصر أحد للإمام أبي حيوة في بحث مستقل، يبين التأويل الصحيح للقراءة ، ويدفع التهمة الشنيعة عن القارئ المحدِّث الثقة بسبب اختياره هذه القراءة التي غاب توجيهها اللغوي عن الطاعنين فيه ، وأبو حَيْوَة له اختياراته في القراءة وكل اختيار له تعليل، وليس كل ما شذ لا وجه له في

اللغة، فاللغة العربية ثرية وغنية.

٤- الوقوف على آراء العلماء في قراءة أبي حيوة وأهم توجيهات اللغويين والمفسرين لهذه القراءة والاستفادة من توجيهها.

٥- إبراز أهمية القراءات الشاذة في اللغة والإعراب، والاستدلال بها في مستويات الدرس اللغوي، والاستفادة منها في الجوانب الصوتية ،والصرفية ،والنحوية، والدلالية في الدراسات اللغوية المعاصرة. وليس أدل على ذلك من اعتناء بعض العلماء بتوجيه القراءات الشاذة في مصنفات مستقلة، كابن جني(ت ٣٩٢ هـ) في (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) في المختصر في شواذ القرآن ، وغيرهما. إضافة إلى المؤلفات التي عُنيت بإعراب القراءات الشاذة وتوجيهها، ومرادهم بالشاذ من القراءات في هذه المصنفات ، ما خالف قراءة القرّاء السبعة الذين نص عليهم ابن مجاهد(ت ٣٢٤هـ) في كتابه الموسوم بـ (السبعة في القراءات).

أهمية البحث:

يحاول البحث الكشف عن التأويل اللغوي والتوجيه النحوي للقراءة التي انفرد بها أبو حيوة ونسبت إليه ، وكفَّره البعض بسببها، وقراءته وإن كانت شاذة سندا إلا أن بعض علماء القراءات واللغويين والنحويين والمفسرين بينوا الأوجه التي يمكن أن تحمل عليها هذه القراءة، وإن كانت قد خفيت على من طعن فيها. وبهذا تندفع شبهة التكفير الشنيعة التي رمي بها صاحب القراءة وهو من الثقات، ومن التابعين الأوائل، ووافق قراء كبارا. وهذا يبرهن على أن علم توجيه القراءات لا يزال موردا خصبا على مستويات الدراسات اللغوية والصوتية، والنحوية، وبيان ما تحتويه من ظواهر نحوية ولهجية غير شائعة في اللسان الفصيح لتوسعة المعنى، وإظهار أسرار الكتاب العزيز. لكن يحتاج من الباحثين إلى مزيد عناية واهتمام في الدراسات المعاصرة،

ودفع التهم عن القراء والذب عنهم. لا سيما التهم التي هي من قبيل سمة «التكفير ».

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب لم أعثر في ما عُدتُ إليه من مصادر على أيّة مصنف مستقل قديما أو حديثا تناول القراءة التي قرأ بها أبو حيوة قارئ الشام في عصره وكفروه بسببها، ودرسها بتوسع وإنصاف. وكذلك بعد التتبع للدراسات السابقة (من طريق البحث الالكتروني) لم أجد مَنْ أفرد هذا الموضوع ببحث مستقل في الدراسات الجامعية أو على الشبكة العنكبوتية، لذا وقع اختياري على هذا البحث.

وأما البحث الخاص بالدكتور/ حسن بن محمد بن حسن القرنيّ الموسوم بعنوان: التوجيهات النحوية لقراءة أبي حَيْوَة بالنصب. فهو واضح من عنوان البحث أنه منصب على الدراسة النحوية الخاصة بقراءة النصب فقط، لذا فإنه لم يتعرض لهذه القراءة موضوع البحث مطلقا، ولم يدرجها في بحثه ولم يعرج عليها ، فظل الموضوع مفتقرا إلى دراسة مستقلة لهذه القراءة على وجه الخصوص. وكذلك رسالة ماجستير بعنوان: "قراءة أبي حَيْوَة صوتيًا وصرفيًا ونحويا" إعداد: حسن رمادى غانم، وقد تعذر الوصول إليها لعدم وجودها على الشبكة العنكبوتية؛ وليست مطبوعة . ويبدو من عنوانها أنها تأخذ اتجاها مختلفا عن موضوعنا الذي يفتقر إلى عمل مستقل.

أسئلة البحث:

١- من أبو حَيْوَة ؟ وما نوع قراءته؟ وما القراءة التي بسببها رمي بالكفر ؟

٢- من العلماء الذين رموا أبا حيوة بالكفر؟ ومن العلماء الذين أنصفوه وحملوا قراءته على وجه من وجوه اللغة ؟

٣- ما قيمة قراءة أبي حَيْوَة الدلالية، وما أبعادها اللغوية؟

صعوبات البحث:

من الصعوبات التي رافقت هذا العمل ندرة المصنفات التي ترجمت لأبي حَيْوَة، والتي ترجمت له لم تتحدث عنه باستفاضة ولم تذكر عنه سوى شذرات مقتضبة لا تتعدى بضعة أسطر. وكذلك ندرة من تعرضوا لهذه القراءة بالتحليل والتوجيه.

ومن هذه الصعوبات انفراد أبي حَيْوَة بهذه القراءة الشاذة في هاتين الآيتين اللتين لم أجد له فيما اطلعت عليه مؤنسًا يقرأ بمثل ما قرأ به ليخرَّج هذا التوجيه على ذاك، وتم التغلب على هذه الصعوبات بعون الله وحوله.

تمهيد

نبذة تاريخية عن موقف النحاة واللغويين من القراءات

لم يعرف عن النحاة القدامى الذين أرسوا أصول النحو وقواعده – أمثال أبي عمرو بن العلاء(ت ١٤٩ هـ)، ويونس بن حبيب، والخليل، وسيبويه، والكسائي، والأخفش...– أنهم ردُّوا قراءة أو طعنوا فيها ، وكان منهجهم التطبيقي أن كل ما ورد من قراءات جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترا أم آحادا أم شاذا، كما أن القراءات القرآنية سنة مُتَّبَعَة لا تخضع للقياس والمناهج العقلية، كما أن القرآن الكريم بقراءاته حجة على اللغة وليس العكس. وكان الخليل بن أحمد شيخ سيبويه يَستشهد بكل القراءات سبعية أو شاذة على حد سواء وكان يُوَجهُ بعضَها.

ويعد كتاب عمرو بن عثمان سيبويه (ت:١٨٠هـ) هو أول مؤلَّف في النحو يضمّ مباحث من علوم لغوية متنوعة ومنها القراءات القرآنية، وكان يحترم القراءات ويعتمدها في مجال التقعيد النحوي ، ويقيس عليها ويعدَّها الأصل في الأغلب، ويذكر القراءات المختلفة مع بيان الوجه لها. ويفسر ويؤول القراءة التي جاءت على غير المشهور. وكان يحمل القراءات المخالفة لسواد المصحف على لغات القبائل العربية ولهجاتها ، فما كان من تضعيف لهذه القراءة أو تلك إنما هو تضعيف لهذه اللهجة العربية أو تلك التي جاءت القراءة على لسان الناطقين بها من العرب.

موقف النحاة واللغويين من القراءات بعد عصر سيبويه.

ظل منهج الخليل وسيبويه نبراسا سار على دربِهِ النحويون إلى أن جاء من بعدهم من النحويين واللغويين والمفسرين أمثال المبرد(ت ٢٨٥ هـ)، والمازني، والفراء، والزجاج، وابن قتيبة والزمخشري... ونسب إليهم الطعن في بعض القراءات القرآنية ونعتهم إياها بالضعف أو الوهم أو الرداءة أو الغلط أو اللحن أو الشذوذ أو نحو ذلك. ثم فشا الطعن في القراءات من قبل النحاة حتى وصل إلى القراءات

السبعية.(ولكن ثبوت القراءة بما ذكر عن هؤلاء الأئمة مقدم على القواعد النحوية فالقراءة هي الاصل المعتبر) [١].

ولعل من أبرز أسباب الطعن في القراءات على اختلاف مراتبها، هو التعصب المذهبي للمدارس النحوية، والتمسك بالقواعد الصناعية، والأقيسة الصرفية، وزعم النحويين أنهم أدرى بضبط القراءة من القرَّاء أنفسهم، ولم يفطنوا إلى أن اللغة أوسع وأرحب مما بين أيدهم، وأنها كما قال الشافعي – رضي الله عنه– : (لسان العرب: أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي)[٢].

ونقل أبو حيان عن أبي عمرو بن العلاء قوله: (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير) [٣].

فبعد الخليل وسيبويه قد نحا النحويون إلى تلحين القرّاء الأئمّة، يستوي في ذلك القراءة المتواترة وغيرها، وفي هذا قال داود عبده: (وأما بعد الخليل وسيبويه فقد أخضع البصريون القراءات لقواعدهم وأقيستهم وأصولهم التي وضعوها، فما وافق تلك المقاييس دون حاجة إلى تأويل قبلوه، وأما ما خالف تلك القواعد فضعفوه وعدوه

---

(١) ينظر: الكردي ، محمد طاهر بن عبد القادر الخطاط ، تاريخ القرآن الكريم (١١٨) طبعة: مطبعة الفتح بجدة ، ط . الأولى: ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م.

(٢) ينظر: الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، الرسالة، ت: أحمد شاكر (٤٢) الناشر: مكتبه الحلبي– مصر، ط: الأولى، ١٣٥٨هـ =١٩٤٠م ، والزركشي ، بدر الدين محمد بن بهادر، البحر المحيط ، ت : الشيخ عبد القادر العاني (٢٥٣/٢) ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ط. الثانية ١٤١٣هـ.

(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود– الشيخ علي محمد معوض (٢٣٣/٤)، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

شاذًا، بينما الكوفيون خالفوهم فعولوا على اللفظ وبَنوْا عليه قواعدهم وأصولهم دون تأويل، فتوسعوا في قبولها مثلما توسعوا في الاستشهاد بما سمعوه عن العرب، فهم لو سمعوا بيتًا واحدًا لجعلوه أصلا وبوبوا عليه ولو كان مخالفًا للأصول) [١]. وأيضا فإن بعض النحويين لحَّنُوا بعض القراء في القراءات المتواترة وفي هذا قال أحد الباحثين : (وقد اجترأ بعض النحاة والمفسرين على تضعيف طائفة من القراءات المتواترة ، التي خالَفت أصولهم المقررة في اللغة أو النحو والصرف ، كما اجترؤوا على رَمْيها بالتخطئة، أو الخروج عن سنن العربية ؛ ممَّا جعل فريقًا آخر من النحاة يَرُدُّون عليهم، ويُثبتون خطأ هذا المنهج في التسرُّع إلى تضعيف قراءات تشتمل على شروط القراءة المتواتر)[٢] . والناظر في "معاني القرآن" للفراء، و"معاني القرآن وإعرابه" للزجاج، يتكشف له أن كليهما قد تعقبا بعض القراءات السبعية بالطعن والتوهين فيها أو تلحين قارئها؛ لأنها جاءت على خلاف ما وضعه النحويون من أصول نحوية. وكان الأولى أن يحدث العكس؛ لأنّ القراءات ثبتتْ تواترا، بينما ما نقله النحويون ثبتَ عن طريق الآحاد؛ ولأنّ إجماع النحويين لا يَنعقد من دون القراء؛ لأنهم شاركوهم في نقل اللغة، فضلا عن أن كثيرا مِن النحويين هم من القراء، أمثال: أبي عمرو بن العلاء، والكسائي... وإذا كان هذا ديدن النحاة مع المتواتر فيكيف يكون حالهم مع الشاذ والآحاد؟!

ثم جاء القرن الثالث الهجري عصر أحد مشاهير اللغة وهو ابن قتيبة – رحمه الله – وقد تقادم العهد عن الخليل وسيبويه ونسي علماء النحو واللغة والتفسير في هذا العصر وما تلاه ما كان قد أصله النحاة السابقون نظريا ،وتطبيقيا من جعل

---

(١) ينظر: عبده، داود، أبحاث في اللغة العربية (١٩-٢٠). الناشر، مكتبة لبنان، ١٩٧٣م.

(٢) الخراط، الدكتور أحمد محمد، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، (١٢٤-١٢٥)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

القرآن الكريم بقراءاته أصل المصادر، فطعنوا في بعض القرّاء وزعموا أنّهم قد وقعوا في اللّحن والخطأ بمخالفتهم القياس[١] !! ولم يفطن هؤلاء إلى أن هذه المخالفة للقياس ربما تكون راجعة إلى عدم الاستقراء التام لكلام العرب شعرا ونثرا، أو عدم توظيف القياس بشكله الصحيح، فنُقل عن طائفة من علماء هذه العصور- على اختلاف مشاربهم- نصوص كثيرة تربو على الخمسين موضعا تتضمن الطعن في الأئمة القراء، الذين تواترت قراءاتهم، وارتضتها الأمة بالقبول. ومن بين هؤلاء اللغويين ابن قتيبة- رحمه الله- ولكن كان مقلا في نقد القراء وتضمن كتابه: (تأويل مشكل القرآن)[٢] – بجانب دفاعه عن القرآن والإسلام- بعض الطعون في عدد من

---

(١) أشار إلى هذا الدكتور شوقي ضيف فقال: (لا ريب في أن القراءات الشاذة قد احتوت على ما طَرف وغَمض من الأساليب والصياغات التي يكفي لاستغرابها خروجها – في الظاهر-على أساليب القرآن الكريم في القراءات المتواترة المشهورة، ففي عصور التدوين الأول مال الناس إلى المشتهر، وكان الاشتهار من حظّ ما وافق المصحف العثماني، ولكنهم كانوا لا يساورهم الشك في أن التعدد محتمل في اللغة العربية، فلا يعجبون إذا احتوت بعض قراءات القرآن الكريم أوجهًا من ذلك التعدد. ورغم ذلك نسب إلى بعض النحاة كالفراء والمبرد والمازني وابن قتيبة والزمخشري من طعن في بعض القراءات القرآنية ووصفها بالضعف أو الوهم أو الغلط أو اللحن أو الشذوذ أو نحو ذلك. ولم يكن دافعهم إلى ذلك الطعن والتنقص، إنما كان دافعهم الرغبة الشديدة في التحري والتثبت، ويبدو أن التعبير قد خانهم حين وصفوا بعض القراءات بهذه الأوصاف ولو قالوا: هذه قراءة تخالف القياس، أو خارجة عن القاعدة أو نحو ذلك من غير اللجوء إلى الطعن والتلحين والغلط والوهم والخطأ لكان أحرى) المدارس النحوية، د. شوقي ضيف،(٢٢٣) ط. دار المعارف، .ط. السابعة، ١٩٩٢ م.

(٢) وبسبب طعن بعض النحاة واللغويين في بعض القراءات، فُتِح باب آخر لأعداء الدِّين للطعن في القرآن الكريم؛ بدعْوى أن علماء الإسلام أنفسهم قد طعنوا في شيءٍ منه، ففشا أيضا – في هذا العصر وما تلاه- طعن الكفرة والملاحدة في القراءات واتخذوها سبيلا للطعن في هذا الدين، فوقف ابن قتيبة مدافعا عن الإسلام ذائدًا عن القرآن وقراءاته من خلال الرد على اولئك المارقين ←←←

القراءات المتواترة والشاذة على حد سواء، والطعن فيمن نسبت إليهم، كطعنه في قراءة حمزة[١] المتواترة التي تلقتها الأمة بالقبول، وفي قراءة أبي حيوة الشاذة، وحجته عدم موافقة هذه القراءات للقواعد النحوية ، فتعصب للقاعدة النحوية ضد القراءات القرآنية ، أما قراءة حمزة –رحمه الله– السبعية فلا يخفى على من يطالع كتابه (تأويل مشكل القرآن) فبعد أن تعرض للحن اللاحنين من القراء المتأخرين ، وأن لحنهم في القراءة ليس بمستغرب؛ لأنه قلَّ أن يسلم أحد من اللحن والخطأ ، غير أن لحنهم وخطأهم لا يكون حجة على كتاب الله. ترى بعد هذا مدى جرأته على قراءة حمزة، ووصفه له بأنه أكثر تخليطا وأشد اضطرابا في وجوه قراءته، واستشهاده بأقوال السلف على بطلانها وعلى عدم صحة صلاة من صلى خلف من يقرأ بها[٢] ، واتهامات ابن قتيبة للإمام حمزة أفردها بعض العلماء بتصانيف مستقلة ردوا بها على ابن قتيبة منها: "الانتصار لحمزة فيما نسبه إليه ابنُ قتيبة من مشكل القرآن"، لعبد

→→→

من الدين، أو الملاحدة والشعوبيين، وكان هذا أحد دوافع ابن قتيبة إلى تأليف: "تأويل مشكل القرآن" كما ذكر ذلك في مقدمته.

(١) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة، وإليه صارت إمامة الإقراء بعد عاصم والأعمش. ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضا على الأعمش؛ وحمران بن أعين، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومنصور وأبي إسحاق وغيرهم. وتوفي في خلافة المنصور سنة ١٥٦ هـ. ينظر: ابن الجزري ،غاية النهاية في طبقات القراء(٢٦١/١) الناشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة ج. برجستراسر، ط. عام ١٣٥١هـ ، والحنبلي، ابن العماد ،شذرات الذهب (٢٤٠/١)، القاهرة، ١٣٥٠هـ ، والذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (٦٦/١– وما بعدها)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

(٢) .ينظر : ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين(٤٢–٤٣)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

الله بن الحسين العكبري الحنبلي (ت ٥١٠ هـ) [١] ، و"دفع الغمزة عن قراءة حمزة" [٢] . ومنها "قراءة حمزة، وردُّ ما اعتُرض به عليها"[٣]، ومنها : "رد الكلام والشبُهات عن قراءة من المتواترات في الرد على الطعن في قراءة الإمام حمزة الكوفي" [٤] ، وأحسن من ردّ على ابن قتيبة هو المحقق السوداني الشيخ محمد السيد الخير أبوالقاسم، في مؤلف له بعنوان: "فتح السميع المجيب في قراءة حمزة بن حبيب"، وغيرهم .

وأما قراءة أبي حيوة التي أنكرها ووصف قارئها بأبشع الصفات العقدية فقد أعددت هذا البحث خصيصا لها؛ لأن ابن قتيبة قد تجاوز الطعن والتلحين فيها إلى ما هو أشد، فقد رمى أبا حيوة قارئ الشام الشهير بالكفر بسبب قراءته – بفتح همزة إن– في آيتي سورتي: (يونس، ويس) ، لا لشيء إلا لأنها جاءت مخالفة للقواعد النحوية على حد زعمه . رغم أنَّ أبا حيوة له اختيار في القراءة اعتمدها القراء واللغويون والمفسرون، وأفادت في تفسير كتاب الله وتوسيع المعنى. فلا يخفى أن القراءة الشاذة تتفق مع القراءة المتواترة في الاستفادة منها في النواحي النحوية واللغوية، وتعد رافدا من روافد علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة، وليس أدل على هذا من أنها خصت بالتدوين والتأليف وقد أشبع العلماء فيها القول والشرح وأسهبوا بما ليس عليه مزيد، فأهمية القراءة الشاذة تظهر من كثرة المؤلفات العلمية فيها على اختلاف تخصصاتها، إذ تبين وجهًا من العربية ، ويتقوَّى بها ما ورد عن العرب، كما أنها تساعد في تفسير، وبيان معاني القرآن الكريم.

---

(١) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١٢٣/١) ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) للباحث: غازي بن بنيدر العمري، وهو بحث مخطوط بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٣) لفضيلة الشيخ عبد الله بن صالح بن محمد العبيْد. ط . دار البشائر الإسلامية

(٤). للشيخ السيد بن أحمد بن عبد الرحيم .الناشر دار الصحابة بطنطا

المبحث الأول

التعريف بأبي حيوة وبابن قتيبة ومفهوم القراءة الشاذة وضوابطها والاحتجاج بها

أولا: التعريف بأبي حيوة .

١- اسمه وكنيته ونسبته:

أَبُو حَيوَة [١] هو شُرَيح بن يزيد أَبُو حَيوَة، الحِمصِيّ، (من أهل حمص) الحَضرَميّ، الشامي. المقرئ المؤذِّن، صاحب القراءة الشاذة، وهو والد حيوة بن شُرَيح، الحافظ. وهو مقرئ الشام بعد ابن عامر، وله اختيار في القراءة، واختار اختيارا لا يخرج فيه عن القراء . روى القراءة عن أبي البرَهْسَم عمران بن عثمان، وروى عن الكسائي قراءته. وروى عنه قراءته ابنه حيوة، وروى أيضًا عنه قراءة الكسائي. وشهرته: شريح بن يزيد الحضرمي، وكنيته: أبو حيوة [٢].

---

(١) حيوة: بفتح أوله وسكون التحتانية، وفتح الواو. ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تقريب التهذيب، ت: محمد عوامة(١/١٨٥)، الناشر: دار الرشيد – سوريا، ط: الأولى، ١٩٨٦م.

(٢) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، (١/٣٢٥)، والهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة اليشكري، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ت : جمال بن السيد بن رفاعي الشايب (٢٤٢) ، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، ط: الأولى،١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م، والمزي، يوسف بن عبد الرحمن، ابن الزكي الكلبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: د. بشار عواد معروف، (١٢/٤٥٥). الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م، وابن حبان، محمد التميمي، أبو حاتم الدارمي، البُستي، الثقات (٨/٣١٣)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

ولم يمنعه انصرافه إلى القراءة والإقراء من الاشتغال بعلم الحديث رواية ودراية، وطلبه وتحصيله وقد التقى بكبار حفّاظ الحديث في عصره، وسمع منهم، وروى عنهم وقد ظهر ذلك جليا في رواياته التي أخرجها له أبو داود والنسائي.

٢- مولده ونشأته وعلمه :

ولد أَبُو حَيوَة في البصرة ونشأ فيها ودرس فيها وصار عَلَما من الأعلام وإماما من أئمة السلف ، وأما عن تاريخ مولده فهو مجهول إذ لم تذكر المصادر التي ترجمت له شيئا عن تاريخ مولده ، وكذا لم تعرج على نشأتُه، وأسرته، وصباه، وتعلمه، سوى أنّه أخذ القراءة عن عدد من القراء منهم أبو البرهسم، والكسائي، وهذا يدل على أنه كان يسافر طلبا للعلم(١).

٣- قراءته :

ذكرت بعض المصادر التي ترجمت له بأنه كان من القرّاء، وكان له اختيار في القراءة(٢).

---

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (٣٢٥/١)، والهذلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (٢٤٢) ، والمزي، يوسف بن عبد الرحمن، الكلبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: د. بشار عواد معروف، (٤٥٥/١٢). الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م، وابن حبان، محمد التميمي، أبو حاتم الدارمي، البُستي، الثقات، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية (٣١٣/٨)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

(٢) الاختيار في القراءة : (هو أن يختار الإمام قراءة بوجه من اللغة حسبما قرأ به فآثره على غيره وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه وأخذ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد). ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات(٧٣) الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. الأولى ١٤١٨هـ=١٩٩٧م، وينظر: ابن الجزري. النشر (٥١/١).

وذكرت بعض المصادر الأخرى كتاريخ البخاري أنه كان من المحدِّثين[١].

فأَبُو حَيوَة كان فقيهًا، محدثًا، حافظًا، حجةً، ثقة. صدوقًا. وذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب: "الثقات"، وكذلك وثقه الذهبي في كتابه: الكاشف، والحافظ بن حجر [٢].

فهو قارئ من قراء القرآن الكريم، وراوي من رواة الحديث النبوي الشريف. وأورد له ابن جني في "المحتسب": ثلاث عشرة قراءة، وأورد له الهُذَلي في "الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها" : خمسا وستين قراءة. وله قراءات مبثوثة في كتب معاني القرآن، وكتب التفسير، ولقراءته ثلاثة مستويات :قراءات شاذة، وقراءات سبعية، وقراءات عشرية. وأما في الحديث فقد روى له أبو داود والنسائي.

٤- شيوخه[٣]:

أخذ القراءات _رحمه الله _ عن:

١- أبي البرَهْسَم، عمرَان بن عُثْمَان، الزبيدِيّ الْحِمصِي، من علماء القرن الثاني

---

(١)البخاري ،التاريخ الكبير (٢٣٠/٤)، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، والذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ت: محمد عوامة أحمد الخطيب (٤٨٤/١)، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م، ، ابن حبان ،الثقات (٣١٣/٨).

(٢)الذهبي، الكاشف (٤٨٤/١)، الحافظ بن حجر ،تقريب التهذيب (٢٦٦/١).

(٣)ابن حجر، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٥٦/١٢)، (٥١٧/١٢)، وابن حبان، الثقات (٣١٣/٨) فتح الباب في الكنى والألقاب، وابن مَنْدَه العبدي ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي (١٧١/١)، الناشر: مكتبة الكوثر – السعودية – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م ، والذهبي، المقتنى في سرد الكنى، ت: محمد صالح عبد العزيز المراد(٤٦/٢)، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.

الهجري. له قراءة شاذة [1].

روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكوني، وروى الحروف عنه شُرَيْح بن يزِيد. قال محمد بن إسحاق بن مَنْدَه العبدي: (أَبُو البرهسم: عمرَان بن عُثْمَان ، الزبيدِيّ الْحِمصِي، مقرئ أهل الشَّام. قَرَأَ على أبي بحريّة. أخبرنَا الْحُسَيْن بن مَنْصُور الإِمَام بحمص ، ثَنَا عَليّ بن الْحسن بن مَعْرُوف ، ثَنَا حَيْوَة بن شُرَيْح ، قَالَ: قَرَأت الْقُرْآن على أبي شُرَيْح بن يزِيد ، وَقَرَأَ أبي على أبي البرهسم عمرَان بن عُثْمَان ، وأسنده إِلَى أبي بحريّة ، عَن معَاذ بن جبل) [2].

٢- الكسائي، هو علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدي، وهو من أهل الكوفة ثم استوطن بغداد ، وكنيته أبو الحسن ، ولقبه الكسائي لأنه أحرم في كساء، واشتهر بلقبه، وهو العالم النحوي النحرير، وأحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضًا عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده وعيسى الهمداني، مقرئ الكوفة بعد حمزة، وعن محمد بن أبي ليلة، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع ، وغيرهم. وكان الكسائي إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بها، وأضبطهم لها، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات.

وأخذ القراءة عنه عرضًا وسماعًا: أبو عبيد القاسم بن سلام ، والليث بن خالد، وحفص ابن عمر الدوري، وابن ذكوان وغيرهم. وله من المؤلفات : معاني القرآن ،

---

(١) الذهبي ،ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البجاوي(٤/٤٩٥)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١/٦٠٤) ، وابن مَنْدَه، فتح الباب في الكنى والألقاب (١/١٧١).

ومقطوع القرآن وموصوله ، والقراءات ، والحروف، والهاءات، وغير ذلك[١].

قال ابن معين: (ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي). وقال الشافعي -رحمه الله- : (من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي). ولد في حدود سنة عشرين ومائة، وتوفي-رحمه الله- سنة تسع وثمانين ومائة من الهجرة على المشهور [٢].

وروى أبو حيوة الحديث عن عددٍ من الشيوخ منهم[٣]:

١- معان بن رِفاعة السَّلامي (ت ١٥٠هـ).

٢- صَفوان بن عَمرو بن هَرِم، أَبو عَمرو، السَّكسَكِيّ، الحمصي (ت ١٥٥هـ).

٣- إبراهيم بن أدهم التميميّ، العجلي (ت١٦١هـ).

٤- شعيب بن أبي حمزة، الأموي القرشي الحمصي(ت١٦٢هـ).

٥- أرطأة بن المنذر بن الأسود الحمصي (ت ١٦٣ هـ).

٦- عمران بن بشر الحضرمي. (لم أهتد إلى تاريخ وفاته).

٧- سعيد بن عبد العزيز التنوخي ، عالم دمشق (ت١٦٧هـ).

---

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (٥٣٥/١-٥٣٧)، والذهبي، معرفة القراء الكبار (٧٢- وما بعدها)، والزركلي، الأعلام (٢٢٥/٥) الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م ، كشف الظنون ٥/ ٦٦٨) .

(٢) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (٥٣٧/١-٥٣٨)، والذهبي، معرفة القراء الكبار (٧٢)، والزركلي، الأعلام (٢٢٥/٥)، كشف الظنون ٥/ ٦٦٨) .

(٣) ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٥٦/١٢)، والزركلي، الأعلام (٢٢٥/٥)، وابن حبان، الثقات (٣١٣/٨)، كشف الظنون ٥/ ٦٦٨) .

٨- أبو مهدي سعيد بن سنان الحمصي(ت ١٦٨ هـ).

٥- تلاميذه[1]:

قرأ على الإمام أَبُي حَيوَة وروى عنه القراءات والحروف سماعًا عدد من تلاميذه ومِنْ أشْهَرهم:

١- ابنه حَيْوَة بن شريح (ت ٢٢٤ هـ).

٢- يزيد بن عبد ربه أبو الفضل الزبيدي الحمصي(ت ٢٢٤هـ).

٣- إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ).

٤- يزيد بن قرة الحضرمي(لم أهتد إلى تاريخ وفاته).

٥- محمد بن المصَفَّى الحِمصِي (ت ٢٤٦ هـ) .

٦- عمرو بن عثمان بن سعيد الحِمصِي (ت ٢٥١ هـ).

٧- محمد بن عمرو بن حنان الكلبيّ (ت ٢٥٧ هـ).

٨- أبو حميد أحمد بن محمد العَوْهيّ (ت ٢٦٤ هـ).

٩- عيسى بن المنذر الحمصي السلمي (لم أهتد إلى تاريخ وفاته).

١٠ـ كثير بن عبيد الحذاء المقرئ الحمصي (لم أهتد إلى تاريخ وفاته).

---

(١) ينظر: الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٤٨٤/١)، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٣٢٥/١)، والهذلي، الكامل في القراءات (١٥٧)، والمزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٥٦/١٢)، والزَّبيدي، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين(٤٩٨/٣١)، الناشر: دار الهداية – بيروت.

وروى عنه الحديث علماء منهم[١]: إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ (ت ٢١٤ هـ).وابنه حيوة، وكَثير بن عُبَيْد الحمصي أبو الحسن إمام الجامع، وأحمد بن محمد بن المغيرة، وَأَبُو حُمَيْدٍ العوهِيّ، والحمصي .

٦- وفاته[٢]:

أجمعت المصادر التي ترجمت لأَبي حَيوَة سواء مصادر القراء أو الحديث أنه توفي – رحمه الله – في صفر سنة ثلاث ومائتين هجرية .

ثانيا: التعريف بابن قتيبة(٣):

شهرة ابن قتيبة تغني عن الترجمة له، ولما كان الموضوع له صلة مباشرة ووثيقة به ، فإنه من المفيد أن نعرض لترجمة موجزة تغني المطلع على هذا البحث عن غيره. فهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد، الدينوري، أصله من أسرة فارسية كانت تقطن مدينة «مرو» ، ولد سنة ٢١٣ هـ. في أواخر خلافة المأمون، ونشأ في بغداد، وتتلمذ على يد عدد كبير من العلماء وأعلام عصره، والدينوري: نسبة إلى الدينور، وهي مدينة قرب قرميسين، في كردستان الإيرانية نسب إليها؛ لأنه أقام فيها قاضيًا مدة من الزمن، ويقال له أيضًا: القتيبي ، نسبة إلى جده قتيبة.

---

(١) ينظر: الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٤٨٤/١).

(٢) البخاري ، التاريخ الكبير، (٢٣٠/٤)، والذهبي، الكاشف (٤٨٤/١)، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٣٢٥/١)، والزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (٤٩٨/٣١).

(٣) ينظر ترجمته في الفهرست (٨٥)، والخطيب التبريزي، تاريخ بغداد (١٧٠/١٠)،ط. مصر، ١٣٤٩، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ت: الدكتور إحسان عباس، (٤٢/٣)، مصر، ١٣١٠ م. والقفطي، إنباه الرواة، (١٤٣/٢)، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٠ م – ١٩٥٥ م ، والفيروزآبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة(١٧٥)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م .

نشأ ابن قتيبة في بغداد، وبها تلقى علومه وأخذ عن شيوخها حتى صار من كبار علماء الكوفة باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه، وكان متنوع المعارف ، ومن أوعية العلم وأرباب المعرفة، له مؤلفات عديدة مشهورة منها "أدب الكاتب" و"الشعر والشعراء"، و"عيون الأخبار" ، و" مختلف تأويل الحديث" ، و"غريب القرآن "، و"تأويل مشكل القرآن" وله كتاب في القراءات: ذكره ابن النديم في "الفهرست" وغيرها. ولد سنة(٢١٣ هـ) دون خلاف بين من ترجم له، قيل بالكوفة وقيل ببغداد واختلف في سنة وفاته، والأرجح أنها سنة(٢٧٦ هـ) كما يرى إبراهيم شمس الدين[١] وغيره .

ثالثا: مفهوم القراءة الشاذة وضوابطها والاحتجاج بها

أولا: مفهوم القراءة الشاذة:

القراءة لغةً: قَرَأَ الشيءَ: جَمَعَه وضَمَّه، أَي: ضَمَّ بعْضَه إِلى بعضٍ، وقَرأْتُ الشيْءَ قُرْآنًا: جَمعْتُه وضمَمْتُ بعْضَه إِلى بعضٍ، والقراءة مصدر قرأ، يقال: قرأ يقرأ قراءةً وقرآنًا، والاقتراء افتعال من القراءة، وأصل مادتها تعود إلى (ق ر ى) ، وهو أصل صحيح يدل على جمع واجتماع[٢]. يقول ابن فارس: (الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جُمَعٍ وَاجْتِمَاعٍ. مِنْ ذَلِكَ الْقَرْيَةُ، سُمِّيَتْ قَرْيَةً لِاجْتِمَاعِ

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ت: إبراهيم شمس الدين، ص ٥، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) ينظر: الزبيدي، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، (١/ ٣٧١-٣٧٢)، مادة (قَ رَ أَ). الناشر: دار الهداية، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ت : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (٤٩/١) باب الهمزة فصل القاف، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط. الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

النَّاسِ فِيهَا، وَمِنْهُ الْقُرْآنُ، كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِجَمْعِهِ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ) [١].

والشذوذ في اللغة : شَذَّ عنه يَشُذُّ ويَشِذُّ شُذوذًا: انفرد عن الجمهور، فهو شَاذٌّ، وشَذَّ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وكل شيء منفرد فهو شاذ، والشّاذ المتنحي [٢]. ورأى ابن جنّي أنَّ الشّذوذ – كما تصوره المعاجم مجتمعة –: هو التفرّق والتفرّد والنّدرة [٣]. وفي اصطلاح القراء: هي القراءة المخالفة للرسم العثماني أو لأوجه اللغة العربية، أو التي لم تتلقها الأمة بالقبول لعدم استفاضتها [٤]. وعرَّفها ابن الجزري بقوله : " ما وافق العربية وصح سندهُ وخالف الرسم " [٥] . وذكر مكي أن هذا النوع يُقبل ولا يقرأ به لعلتين :

" **إحداهما** : أنه لم يؤخذ به بإجماع ، وإنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر واحد، والعلة الثانية :أنه مخالف لما قد أجمع عليه ،فلا يقطع على مغيبه

---

(١) ينظر: ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، (٥/ ٧٩) القَاف وَالرَّاء وَالحَرْفُ المُعْتلُّ. الناشر: دار الفكر– بيروت: ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

(٢) ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت: أحمد عبد الغفور عطار، تاج اللغة وصحاح العربية (٥٦٥/٢) باب الذال فصل الشين. الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م. وابن منظور، لسان العرب (٤١٠/٣)(ش ذ ذَ)، والزبيدي ، تاج العروس(٩/ ٤٢٣) (ش ذ ذَ).

(٣) ابن جني، أبو الفتح، الخصائص (٩٧/١) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: الرابعة.

(٤) ينظر: ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (١٧–١٨)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط. الأولى ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضباع (١٥/١) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى.

(٥) ابن الجزري، منجد المقرئين (١٨).

وصحته ، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ، ولا يكفر من جحده ، ولبئس ما صنع مَنْ جحدَهُ " [١] .

وفي المقابل وضع علماء القراءات للقراءة المقبولة قاعدة مشهورة متفق عليها بينهم، هي: " كلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت رسم أحد المصاحف، ولو احتمالًا، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصحيحة[٢].

وما يعنينا في ضابط القراءة الصحيحة هو شرط موافقة العربية بوجه؛ لأنه يتعلق بموضوع البحث وقد بينه ابن الجزري بقوله: (وَقَوْلُنَا فِي الضَّابِطِ ولو بوجه نريد به وَجْهًا من وجوه النَّحْوِ، سواء أكان أفصح أم فصيحًا مُجْمَعًا عَلَيْهِ، أَمْ مُخْتَلَفًا فِيهِ اخْتِلَافًا لَا يَضُرُّ مِثْلُهُ إِذَا كَانَتِ الْقِرَاءَةُ مِمَّا شَاعَ وَذَاعَ وَتَلَقَّاهُ الْأَئِمَّةُ بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ، إِذ هو الأَصل الأَعظَم والرُّكنُ الأَقومُ، وهَذا هُو المُختَارُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ فِي ركنِ مُوافَقَةِ العَربِيَّةِ، فَكَم مِنْ قِرَاءَةٍ أَنْكَرَهَا بَعْضُ أَهْلِ النَّحْوِ أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَلَمْ يُعْتَبَرْ إِنْكَارُهُمْ، بَلْ أَجَمَعَ الْأَئِمَّةُ الْمُقْتَدَى بِهِمْ مِنَ السَّلَفِ عَلَى قَبُولِهَا) [٣]. وبهذا المنهج تعامل أهل اللغة مع القراءات الشاذة في الاحتجاج والاستشهاد. ونقل السيوطي في المزهر عن ابن خالويه في شرح الفصيح قوله: (قد أجمع الناس جميعا أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك) [٤].

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (١٤/١).

(٢) السابق نفسه (٩/١).

(٣) السابق نفسه (١٠/١).

(٤) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ت: فؤاد علي منصور (١٦٨/١)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م.

وقد أفاد علماء الشريعة من القراءات الشاذة، وبنوا عليها أحكاما واستنبطوا منها قواعد مهمة، ولا يمكن لأحد إنكار أهمية هذا العلم بالنسبة للمفسرين وعلماء الفقه والأصول ، فالصلة بينهم متينة لشدة ارتباط هذه العلوم به.. وأما في مجال اللغة فقد جعل اللغويون والنحاة القراءات الشاذة مصدرا من مصادر السماع الأصيلة في بناء قواعدهم النحوية وتأصيل اللهجات العربية وتوسيع الدلالات اللغوية، ولذا فقد عمد العلماء إلى هذا العلم وصرفوا هممهم إلى مباحثه بالدراسة والنقد والتحليل، وهذا أمر ملموس عند ابن جني(ت ٣٩٢هـ) رحمه الله – فعندما ألف كتابه الجليل القدر : "المحتسب"[١]، أراد أن يبين قيمة القراءة الشاذة، وأنها مورد لغوي لا يستهان به! لا أن يجيز القراءة بها قال: (ولسنا نقول ذلك فسحًا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغًا للعدول عما أقرته الثقات عنهم؛ لكن غرضنا منه أن نُرِي وجه قوة ما يسمى الآن شاذًّا، وأنه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يُرَى مرى[٢] أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له ومعاذ الله! وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والله ـ تعالى ـ يقول: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ}(الحشر:٧)، وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع مَن يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذًّا، وأنه مما أمر الله ـ تعالى ـ بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضيٌّ

(١) أثنى على "المحتسب" لما فيه من فرائد وعجائب: أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (المتوفى: ٦٦٥هـ) في كتابه: إبراز المعاني من حرز الأماني(٦/١) ط. دار الكتب العلمية. فقال: (ثم شرح كتاب ابن مجاهد في القراءات الشواذ أبو الفتح بن جني صاحب الشيخ أبي علي في كتاب سماه بـ "المحتسب" وأتى فيه بكل عجب).

(٢) لئلا يرى مرى: لئلا يظن ظان.

من القول لديه..)[1]. ولنفس السبب ألفَّ ابن خالويه(ت٣٧٠هـ)، كتابه في شواذ القراءات، واعتنى بضبطها وتوجيهها أتمَّ اعتناء، حتَّى صار في ذلك إماما يُقتَدى به، ويُؤخَذ عنه. وهكذا ترك علماء القراءات وراءهم أعمالًا تفيد الدارسين المحدثين فائدة لا يقل شأنها عن القراءات المشهورة في مجال الدرس اللغوي ، ومعرفة لهجاتها، كما نلاحظ ذلك في علم النحو من اختلاف بين أهل الحجاز وتميم وطيئ وأزد وأسد وقيس وهذيل وغيرها.

أمثلة على الاستفادة من القراءة الشاذة

ومما يناسب هذا المقام ذكر بعض الأمثلة على الاستفادة من القراءة الشاذة واستخلاص القاعدة منها، فمن ذلك ما ذكره الدكتور عصام أبو غربية في دراسته عن الإمام السيوطي فقال: "اهتم السيوطي بالقراءات القرآنية جميعها – المتواتر منها والشاذ – ولم يكن كالقدماء في عدم اعتداده بالشاذ، بل استشهد بالقراءات الشاذة، وكان في بعض المواضع يَعزوها إلى أصحابها، فقد استشهد بقراءة أبي قِلابة: (مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ) [القمر:٢٦] حيث قرأها (الأَشَرُّ) على حذف الهمزة من (خير وشر) ، وقراءة أبي حَيْوة: (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) [مريم:١٧] بالتشديد، وفسَّره ابن مِهْران بأنه جبريل" [2].

---

(١) ينظر: أبو الفرج عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها(٣٢/١)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، ط. الأولى،١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

(٢) ينظر: أبو غربية، الدكتور عصام عيد فهمي ،أصول النحو عند السيوطي بين النظرية والتطبيق(٧١)، الناشر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط. الأولى ٢٠٠٦ م. وقال أبو حيان في البحر المحيط (١٧٠/٦) : (وذكر النقاش أنه قرئ: (رُوحَنَّا) بتشديد النون اسم ملك من الملائكة).

ثم ذكر الدكتور عصام أيضًا أن السيوطي كان يستشهد في بعض المواضع بالقراءات الشاذة دون أن يَنسِبها إلى أصحابها، ودون أن يَنُصَّ على أنها قراءة شاذة، ومن ذلك: استشهاده بقراءة "الحِبُك" – الشاذة – على أن (فِعُل) من أوزان الأسماء الثلاثية المجردة المهملة، وقد خرَّجها على أنها من تداخُل اللغات أو الإتباع لحركة تاء التأنيث في الكسر.

وأيضًا استشهاده بما قُرِئ في الشاذ: (أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا) [البقرة: ١٠٠] بسكون الواو، وذلك من تسكين المفتوح؛ لثِقَل الحركة على الواو، وليست على هذا الوجه للعطف، بل هي في معنى المفتوحة(١).

كذلك نجد أن اللغويين المحدثين لم يجدوا حَرَجًا من الاعتماد على القراءات الشاذة في بناء القواعد والأقيسة، ومعرفة اللهجات واتساع الدلالات، وللربط بين القديم والحديث نسوق عبارة الدكتور عبد الصبور شاهين ــ أحد علماء اللغة المحدثين ــ الذي يَدعَم هذا الاتجاه وهو الاحتجاج بكل القراءات القرآنية في الدراسات اللغوية الحديثة ، فيقول: (ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى علم القراءات القرآنية، مشهورها وشاذها؛ لأن رواياتها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية واللغوية بعامة، في مختلف الألسن واللهجات، بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية التي تصلح أساسًا للدراسة الحديثة ، والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة) (٢).

---

(١) ينظر: السابق نفسه (٧١-٧٢).

(٢) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث (٧-٨) الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة.

فوائد القراءات الشاذة:

كتب اللغة والنحو والصرف سجل حافل بالاستشهاد بالقراءات وهي لا تقتصر على القراءات الصحيحة المشهورة، وإنما تتعداها إلى القراءات الشاذّة، فاستعان بها اللغويون والنحويون والمفسرون في إعراب بعض آيات القرآن لمعرفة تصرف الإعراب ومقاييسه، وكان يستدل بها أحيانًا على صحة بعض الوجوه النحوية، أو يدلل بها على أحد الأقوال الواردة في الآية، وترجيح معنى على آخر.

يضاف إلى ذلك أنها ميدان رحب للاستشهاد بها على القواعد النحوية ، بل على تأصيلها ؛ وذلك لأن القراءات سندها الرواية ، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره ، يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: (وأما القراءات فلا يحتاج إليها إلا في حين الاستدلال بالقراءة على تفسير غيرها ، وإنما يكون في معنى الترجيح لأحد المعاني القائمة من الآية أو لاستظهار على المعنى فذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب؛ ، لأنها إن كانت مشهورة فلا جرم أن تكون حجة لغوية ، وإن كانت شاذة فحجتها لا من حيث الرواية ؛ لأنها لا تكون صحيحة الرواية ، ولكن من حيث إن قارئها ما قرأ بها إلا استنادا لاستعمال عربي صحيح ، إذ لا يكون القارئ معتدًا به إلا إذا عرفت سلامة عربيته ، كما احتجوا على أن أصل (الحمد لله) أنه منصوب على المفعول المطلق بقراءة هارون العتكي (الحمدَ لله) بالنصب كما في الكشاف ، وبذلك يظهر أن القراءة لا تعد تفسيرًا من حيث هي طريق في أداء ألفاظ القرآن ، بل من حيث أنها شاهد لغوي فرجعت إلى علم اللغة)[1].

---

(١) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير(٢٥/١)، الناشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ١٩٩٧ م.

ولا يقتصر هذا العلم على خدمة المفسرين وعلماء الفقه والأصول، بل أكثر من ذلك، نجده يخدم أغراض علماء اللغة، وفي هذا يقول الشيخ عضيمة : (القرآن الكريم حجة في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة ، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأنًا عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها ، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفى فيه برواية الآحاد) [١]. وللقراءات القرآنية أهمية كبيرة في مجال الدرس اللغوي والنحوي؛ (إذْ إنها المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدًا في شبه الجزيرة قبل الإسلام) [٢].

(والقراءة الشاذة وسيلةٌ من وسائل الدفاع عن لغتنا العربية الحبيبة، ورافدٌ من روافد إثراء اللغة العربية، وذلك لاحتوائها على عديد اللهجات واختلاف الأوجه الإعرابية. ولهذا اتجه اللغويون والنحاة إلى هذه القراءات لاستخراج الشواهد الكامنة فيها والأدلة التي تُثبت قواعد اللغة) [٣].

ويلاحظ أن القراءة الشاذة لا فرق بينها وبين المتواترة في زمن الرسالة ، غير أن الشاذة انقطع سندها والمتواترة بقيت مروية في أسانيد القراء دون انقطاع. من هنا ندرك قيمة هذه القراءات التي انقطع سندها وأصبحت عند أهل العلم شاذة، وأنها من حيث اللغة لا تقل فصاحة عن ما تواتر من القراءات.

---

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول (١/١-٢).

(٢) ينظر: الراجحي، الدكتور عبده ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية (٨٣) طبعة دار المعارف- القاهرة، ط . الأولى، ١٩٦٩م.

(٣) ينظر: د. ناصر مولود الأمين الجبو ، القراءات الشاذة أحكامها ومدى توظيفها لدى القراء والنحاة، مجلة كلية الآداب العدد التاسع والعشرون، ص ٢٤٥ الجزء الأول يونيو ٢٠٢٠م.

حكم القراءة بالقراءات الشاذة تعبدا:

تضمنت عبارة ابن قتيبة التي رد فيها على قراءة أبي حيوة حكما فقهيا وهو بطلان الصلاة بالقراءة الشاذة – وسيأتي نص عبارته في المبحث التالي – وهذا حكم صحيح وأدعمه بأقوال الفقهاء تتمة للفائدة فأقول: القراءات الشاذة لا تعد قرآنا؛ ولا تجوز القراءة بها في الصلاة، عند جمهور أهل العلم ، وحكم هذه القراءات أنه لا يقرأ بها تعبدا؛ لأنه لم يصل إلينا بطريق يعتد به. ويجوز الاستدلال بها في إثبات الحكم الشرعي، والاستعانة بها في تفسير القرآن الكريم، واستنباط القواعد اللغوية والنحوية منها وعلى هذا فقهاء المذاهب [1].

وقال الإمام النووي: (وتجوز قراءة القرآن بالقراءات السبع المجمع عليها ولا يجوز بغير السبع ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة واتفق الفقهاء على استتابة من أقرأ بالشواذ أو قرأ بها وقال أصحابنا وغيرهم لو قرأ بالشواذ في الصلاة بطلت صلاته إن كان عالما وإن كان جاهلا لم تبطل ولم تحسب له تلك القراءة وقد نقل الإمام أبو عمر بن عبد البر الحافظ إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها) [2].

---

(١) ينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب (٣/٣٩٢)، الناشر: دار الفكر، ونبيل آل إسماعيل، علم القراءات(٣٩- ٤٢)، وابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، (٨/٢٩٣) ، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب: ١٣٨٧هـ.

(٢) ينظر: النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ت: محمد الحجار(٩٧)، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان. ط: الثالثة ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.

ونقل ابن عبد البر في كتابه "التمهيد": عن الإمام مالك قال: (إن من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصل وراءه، وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك إلا قوما شذوا لا يعرج عليهم) [١]. قلت: قال أصحابنا الشافعية وغيرهم: لو قرأ بالشاذ في الصلاة بطلت صلاته إن كان عالما، وإن كان جاهلا تبطل صلاته، ولم تحسب له تلك القراءة) واتفق علماء بغداد على تأديب الإمام ابن شنبوذ، واستتابته على قراءته وإقرائه بالشاذ) [٢]

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: (يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قرآنا، واستفاض نقله كذلك، وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع؛ لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد في الأصول، فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع أو كما عدا العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة وخارج الصلاة.. وإنما نقلها من نقلها من العلماء لفوائد فيها تتعلق بعلم العربية لا للقراءة بها) [٣].

(١) ينظر: ابن عبد البر، التمهيد (٨/٢٩٢-٢٩٣) .

(٢) ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (١٩).

(٣) السابق نفسه (١٩).

المبحث الثاني

موقف ابن قتيبة من قراءة أبي حيوة وتوجيهاتها اللغوية

أولا : القراءة التي قرأ بها أبو حيوة:

قرأ أبو حيوة بفتح همزة " إِنَّ " – خلافا لقراءة الجمهور– في موضعين من كتاب الله العزيز، أحدهما في سورة "يونس" ، والأخر في سورة "يس" على النحو الآتي:

١– قال الله تعالى { وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّـهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [يونس: ٦٥] . قرأ أبو حيوة : أنّ العزة – بفتح الهمزة – [(١)].

٢– قال الله تعالى: { فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } [سورة يس: ٧٦].

---

(١) تنظر هذه القراءة في : ابن خالويه، الحسين بن أخمد بن حمدان، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع (٦٢)، الناشر: مكتبة المتنبي – القاهرة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود– الشيخ علي محمد معوض (١٥٨/٣)، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، ط. الأولى ١٤١٨هـ=١٩٩٨م. وابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ت : عبد السلام عبد الشافي محمد (١٢٩/٣)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط. الأولى: ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م، و أبو حيان، البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود– الشيخ علي محمد معوض (١٧٤/٥)، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط. الأولي. ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م ، والحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط (٢٣٣/٦)، الناشر: دار القلم– دمشق، والخطيب، الدكتور عبد اللطيف، معجم القراءات، (٥٨٦/٣)، الناشر: دار سعد الدين– دمشق، ط. الأولى ١٤٢٢هـ= ٣٠٠٣م .

قرأ أبو حيوة : أنّا نَعْلَمُ – بفتح الهمزة – [١].[٢].

وقراءة أبي حيوة وحدها هي التي تتمحور فيها الدراسة دون غيرها؛ لأنها المقصودة بالبحث.

ثانيا : موقف ابن قتيبة من هذه القراءة:

اشتد نكير الإمام ابن قتيبة، محمد بن مسلم الدينوري، على قراءة أبي حيوة وكان هو أول من عارضها وخطأ أبا حيوة في فتح همزة " إِنَّ " ، ولم يكتف برد هذه القراءة وتلحينه فيها من جهة النحو والإعراب، بل قسا عليه في الحكم ورماه بالكفر في قراءته هذه وظهر هذا جليا من كلامه ضمن نقده النحوي لقراءته، إذ قال: (ولو أن قارئا قرأ: { فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ } [يس:٧٦] وترك طريق الابتداء ب(إنَّا)، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب (أنَّ) بالقول ـ كما ينصبها بالظن ـ لقلب المعنى عن جهته، وأزاله عن طريقته، وجعل النبي– ﷺ– محزونا لقولهم: إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون. وهذا كفر ممن تعمده، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به، ولا يجوز للمأمومين أن يتجوزوا فيه)[٣].

---

(١) الزمخشري، الكشاف (١٩٢/٥)، وأبو حيان، البحر المحيط، (١٧٤/٥)، والنسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفى، ت الشيخ : مروان محمد الشعار(١٣/٤) الناشر : دار النفائس ـ بيروت ٢٠٠٥، وابن هشام، عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت : د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله (٥٠٢/١)، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط: السادسة، ١٩٨٥م.

(٢) ونسبت هذه القراءة إلى أبي بحرية في الكامل، للهُذَلي (٣٨٧) الناشر: مؤسسة سما، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ، وفي معجم القراءات، للدكتور عبد اللطيف الخطيب، (٥٨٦/٣).

(٣) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن، (١٨).

وحكى عنه مسألة تكفير القارئ الإمام ابن عطية فقال: (وقال ابن قتيبة: لا يجوز فتح "إن" في هذا الموضع وهو كفر) (١). ثم رد عليه ابن عطية كغيره من المفسرين ووجه له القراءة، وسيأتي نص كلامه. وكذلك تناقلت عبارة التكفير هذه بعض كتب القراءات الشاذة ، وكتب التفسير .

وجه الاعتراض على قراءة أبي حيوة.

الظاهرُ من كلام ابن قتيبة أَنه لم ينسب القراءة إلى أبي حيوة، وإنما نسبتها له كتب القراءات والتفسير كما تبين من عزوها سلفا، لكن يتضح من عبارته أمران:

الأول: أنه إذا كسرت همزة (إنَّ) كان استئنافًا؛ لأنه تم الكلام قبل(إنَّ)، ثم استأنف فقال " إن العزة لله جميعا "، وقال: " إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ". فكسر " إنَّ " في الابتداء يجعلها لا ارتباط لها بالقول المتقدم عليها، ويكون الوقف على "قَوْلُهُمْ " وقفا واجبا. وعلى هذا جمهور القراء. ويكون المعنى كما قال الزَّبيدي: {وَلَا يَحْزُنك قَوْلُهم إنَّ العزَّةَ للَّـهِ جَمِيعًا} ، فإنَّ المعْنَى اسْتِئْنافٌ، كأَنَّه قالَ: يَا محمدُ إنَّ العِزَّةَ للَّهِ جَميعًا) (٢).

الثاني: أنه إذا فتح القارئ همزة (إنَّ) كما في قراءة أبي حيوة فقد أعرب المصدر المؤول في قوله ـ تعالى ـ : {وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّـهِ جَمِيعًا} ، وفي قوله تعالى: {فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ}. بدلا من: " قَوْلُهُمْ " على هذه القراءة ـ في نظر ابن قتيبة ـ ففسد المعنى؛ لأنه يؤدي إلى أن يقال: فلا يحزنك أن العزة لله جميعا، فيؤول المعنى إلى معنى فاسد، أو يؤول إلى أن الرسول–صلى الله

---

(١) ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١٢٩/٣).

(٢) الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (٢٠٣/٣٤).

عليه وسلم- لا يحزن لقولهم، أي : تكذيبهم كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقال غيره: تظاهرهم عليك بالعداوة وإنكارهم وأذاهم(١).

وهذا الذي توهمه ابن قتيبة غير مسلم به؛ لأنه بناه على جعل "أنَّ العزة" – بفتح "أنَّ" – بدلا من قوله –تعالى-: (قولهم)، ثم خطَّأ أبا حيوة بأن هذه القراءة تؤدي إلى أن يقال: فلا يحزنك أن العزة لله جميعا، وهو معنى فاسد" !! والحق أن الخطأ عند ابن قتيبة لأن طعنه في القراءة قائم على اختيار نحوي مذهبي، حيث جعل: المصدر المنسبك من "أنَّ" وما بعدها بدلا، ولم يجعله تعليلا على حذف حرف العلة أي: تقدير حرف قبل (أنّ) كتقدير لام التعليل، كما ذهب إلى ذلك علماء اللغة، وهو كاف في دفع الإيهام الذي توهمه، وستأتي توجيهاتهم لهذه القراءة.

وأفصح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عن مقصود ابن قتيبة من هذه العبارة وبين مراده من كلامه ومن محمله الإعرابي فقال: (ولعل ابن قتيبة أراد أن كسر الهمزة وإن كان محتملًا لأن تكون الجملة بعدها معمولة ل (قولهم)؛ لأن شأن (إن) بعد فعل القول أن لا تكون بفتح الهمزة لكن ذلك احتمال غير متعيَّن لأنَّه يحتمل أيضًا أن تكون الجملة استئنافًا ، والسياق يعيّن الاحتمال الصحيح .

فأمَّا إذا فتحت الهمزة كما قرأ أبو حَيْوَة فقد تعيَّنت أن تكون معمولة لما ذكر قبلها وهو لفظ (قولُهم) ولا محمل لها عنده إلا أنها أي: المصدر المنسبك منها بدل من كلمة (قولهم) ، فيصير المعنى : أنّ الله نهى نبيئه عن أن يحزن من قول المشركين (العزةُ لله جميعًا) وكيف وهو إنَّما يدعوهم لذلك . وإذ كان النهي عن شيء يقتضي تجويز تلبس المنهي بالشيء المنهى عنه اقتضى ذلك تجويز تلبس

(١) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي (٣٣٩/٢)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ.

النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالحَزن لمن يقول هذا القول وهذا التجويز يؤول إلى كفر من يجوزه على طريقة التكفير باللازم ، ومقصده التَّشنيع على صاحب هذه القراءة ."

وإنَّما بنى ابن قتيبة كلامه على ظاهر لفظ القرآن دون تقدير حرف قبل (أنّ) لعلَّه راعى أنّ التقدير خلاف الأصل أو أنَّه غير كاف في دفع الإيهام . فالوجه أنّ ابن قتيبة هوّل ما له تأويل ، ورد العلماء عليه رد أصيل) [1].

٢- أبو حيان التوحيدي، على بن محمد بن العباس (ت ٤١٤ هـ) [2]، خطأ أبا حيوة ورماه بالكفر بسبب هذه القراءة فقال: (وفي قوله تعالى: { فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١١/٢٢٢-٢٢٣).

(٢) هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي، البغدادي، الشيرازي ، وقيل: النيسابوري، الصوفي ، ويُقَال: كانَ منْ أَعيَان الشافعية، وقد امتاز بسَعَة ثقافته، وحدّة ذكائه، وجمال أسلوبه التعبيريّ اللغويّ وتنوُّعه، قيل إن أصله من شيراز، وقيل من نيسابور، وقيل من واسط (قرية مشهورة ببلخ)، ولكن الراجح أنه عربي الأصل، نشأ ببغداد ثم زار بعد ذلك بلاد الفرس، ووفد إلي مصر. ومن العلماء من قدحه ومنهم من مدحه، قال عنه الزركلي: فيلسوف، متصوف معتزلي نعته ياقوت بشيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء وقال عنه ابن الجوزي: كان زنديقا انتهى. ومن أبرز المادحين له : تاج الدين الدين السبكي ووالده تقي الدين ، وابن النجار رحمهم الله . قال ابن النجار: وكان فقيرًا صابرًا متديِّنًا ، قال : وكان صحيح العقيدة انتهى. وكان يفخر بكثرة شيوخه ومنهم : أبو سليمان السجستاني الملقب بالمنطقي، وأبو جعفر ابن الزبير، والعلم العراقي، وحضر مجالس الأصبهاني وأخذ عن أبي جعفر بن الطباع وأبي الحسن بن الأبذي وابن أبي الاحوص، وغيرهم. له مصنفات أدبيَة وفلسفيَة منها: النوادر، الإشارات الالهية ، الامتاع والمؤانسة، البصائر والذخائر، ثلاث رسائل، وغيرها. توفي سنه ٤١٤ هجرية. ينظر ترجمته في : خير الدين الزركلي، الأعلام (٤ : ٣٢٦)، وأحمد عبد الهادي ، أبو حيان فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة (٩) ، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة، ١٩٩٧ م، وابن خلكان، ←←←

نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } [سورة يس: ٧٦]. وأنَّا نعلم فرقٌ، متى لم يقف عليه زلَّ إلى الكفر) [١].

٣- ذكر أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) قراءة أبي حيوة : "أنّ العزة" بفتح الهمزة ، ونَسَبَ إلى "القاضي" أنه كفَّر القارئ بهذه القراءة فقال: (وقرأ أبو حيوة : أنّ العزة بفتح الهمزة ... وقال القاضي[٢] : فتحها شاذ يقارب الكفر ، وإذا كسرت كان استئنافًا ، وهذا يدل على فضيلة علم الإعراب) [٣] ، ونقل نص عبارته تلميذه السمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) فقال : (وقد أنكر جماعةٌ هذه القراءةَ ونَسَبُوها للغلَط ولأكثر منه. قال القاضي: «فَتْحُها شاذٌّ يُقارِبُ الكفر، وإذا كُسِرت كان استئنافًا وهذا يدلُّ على فضيلة علم الإعراب»)[٤]. وذكرها في تفسيره أيضا : فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) فقال: (قَالَ الْقَاضِي: إِنَّ الْعِزَّةَ بِالْأَلِفِ الْمَكْسُورَةِ وَفِي فَتْحِهَا فَسَادٌ يُقَارِبُ الْكُفْرَ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يُحْزِنُهُ ذَلِكَ. أَمَّا إِذَا كَسَرْتَ الْأَلِفَ كَانَ ذَلِكَ اسْتِئْنَافًا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى

→→→

أبو العباس شمس الدين محمد بن أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، (١١٢/٥)، الناشر: دار صادر- بيروت. ط. ١٩٩٤م، والذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (٥٤٧/١٢) الناشر : دار الحديث- القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

(١) البصائر والذخائر، ت: الدكتورة وداد القاضي (١٨٠/١)، الناشر : دار صادر- بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م. طبقات الشافعية الكبرى (٥ / ٢٨٧ ، ٢٨٨) باختصار .

(٢) لم أهتد إلى معرفة من هو هذا القاضي الذي عناه أبو حيان، وعبارة أبي حيان هذه نقلها بنصها السمين الحلبي في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، كما أشرت وقال محققه أيضا: لم أهتد إلى معرفة هذا القاضي، والسمين ينقل النص عن صاحب البحر(٢٣٤/٦) .

(٣) الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، (١٧٤/٥).

(٤) الحلبي، أحمد بن يوسف السمين، (٢٣٤/٦).

فَضِيلَةِ عِلْمِ الْإِعْرَابِ) [1]. ونقل أيضا ابن عادل الدمشقي الحنبلي في تفسيره[2]، عبارة السمين الحلبي بنصها. ونقلها غيرهم من المفسرين كثير. وسيأتي توجيهها ودفاع العلماء عنها قريبا في هذا المبحث ـ إن شاء الله تعالى.

ثالثا: التوجيهات النحوية واللغوية لقراءة أبي حيوة.

أ- توجيه المفسرين واللغويين:

تبين لنا مما سبق أن قراءة أبي حيوة تقتضي لزوم الكفر عند ابن قتيبة وعند غيره ممن كفَّروه، لاقتضائه أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ حزن لأجل قول كفار قريش : أنَّ العزة لله جميعا، ولأجل: علم الله ـ تعالى ـ بسرهم وعلانيتهم، وقد تصدى فريق من أعلام النحويين والمفسرين للدفاع عن المطاعن التي وجهت لقراءة أبي حيوة ، واستشهدوا لها وأخرجوه – رحمه الله- من دائرة التكفير التي قذفوه فيها، وتأوَّلوا قراءته هذه بثلاثة تأويلات يتبين من خلالها عدم صحة زعم ابن قتيبة من عدم موافقة هذه القراءة للقواعد النحوية ، وهذه التأويلات الثلاثة كالآتي:

التأويل الأول والثاني: خرجت فيه قراءة أبي حيوة بفتح همزة " إنَّ " في الموطنين من كتاب الله ـ تعالى ـ على التعليل، أي: لا يقع منك حزن لما يقولون؛ لأجل أن العزة لله جميعا . وأما التوجيه الثاني: فقد خرجت فيه القراءة في الموطنين أيضا على البدل، كأنه قيل: ولا يَحْزُنك أن العَّزة لله. –وقد دمجت التأويلين في عنصر واحد

---

(١) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير(٢٧٩/١٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوض، (٣٦٩/١٠) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

لأن المفسرين دمجوهما في سياق واحد، ورد واحد فتعسر فصلهما- وممن قال بذلك الزمخشري وهو من اللغويين المجيدين للقراءات الموجهين لها، وقد أورد سؤالا على قراءة فتح "إن" في آية سورة يس، ودحض فيه رأى ابن قتيبة ونفى لزوم الكفر فيها لاقتضائه – كما فهم ابن قتيبة- أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ حزن لأجل علم الله ـ تعالى ـ بسرهم وعلانيتهم، وأعرب "أن" بدلا من قولهم، أو تعليل له ، فيكون تعليلا لنفي الحزن لَا نفي حزن معلل، فقال: (فإن قلت : ما تقول فيمن يقول : إن قرأ قارئ : (أنا نعلم) بالفتح : انتقضت صلاته ، وإن اعتقد ما يعطيه من المعنى : كفر ؟ قلت : فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون على حذف لام التعليل ، وهو كثير في القرآن وفي الشعر ، وفي كل كلام وقياس مطرد ، وهذا معناه ومعنى الكسر سواء . وعليه تلبية رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إنَّ الحمدَ والنِّعمةَ لَكَ) [1]، كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي ، وكلاهما تعليل.

والثاني : أن يكون بدلًا من (قَوْلُهُمْ) كأنه قيل : فلا يحزنك ، "إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون" . وهذا المعنى قائم مع المكسورة إذا جعلتها مفعولة للقول ، فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله عالمًا وعدم تعلقه لا يدوران على كسر إنَّ وفتحها ، وإنما يدوران على تقديرك ، فتفصل إن فتحت؛ بأن تقدّر معنى التعليل ولا تقدّر البدل ، كما أن تفصل بتقدير معنى التعليل إذا كسرت ولا تقدّر معنى المفعولية ، ثم إن

---

(١) أخرجه مالك (٣٣١/١)، كتاب: الحج، باب: العمل في الإهلال، والبخاري (١٥٤٩)، كتاب: الحج، باب: التلبية، ومسلم (١١٨٤) كتاب: الحج، باب: التلبية وصفتها ووقتها، وأبو داود (٤٠٤/٢) ، كتاب: المناسك، باب: كيف التلبية ، ح (١٨١٢)، والترمذي (١٧٨/٣) كتاب: الحج، باب: ما جاء في التلبية ، ح (٨٢٥)، والنسائي (١٦٠/٥) كتاب: الحج، باب: كيف التلبية ، وابن ماجه (٩٧٤/٢) كتاب: المناسك، باب: التلبية، ح (٢٩١٨).

قدّرته كاسرًا أو فاتحًا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل ، فما فيه إلا نهى رسول الله (ﷺ) عن الحزن عن كون الله عالمًا بسرهم وعلانيتهم ، وليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئًا ، ألا ترى إلى قوله ـ تعالى ـ : (فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ) (القصص : ٨٦) ، (وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (القصص : ٨٧) ، (ولا تَدْعُ مع الله إلها آخر) (القصص : ٨٨) [١] .

وفي موطن آخر تعقب الزمخشري ابن قتيبة الذي أنكر توجيه قراءة أبي حيوة على البدل بما ينعكس على فهم ابن قتيبة نفسه فقال: (وقرأ أبو حيوة (أَنَّ الْعِزَّةَ) بالفتح بمعنى لأن العزة على صريح التعليل، ومن جعله بدلًا من قولهم ثم أنكره ، فالمنكر هو تخريجه ، لا ما أنكر من القراءة به) [٢].

وزاد الطيبي المسألة وضوحا في شرح عبارة الزمخشري هذه من حاشيته على الكشاف، وبين مقصودة من إنكار إعراب المصدر المسبك على البدلية فقال: (قوله: (ومن جعله بدلا من (قولهم): قيل: هو قتيبة بن مسلم؛ جعل "أن العزة"- بفتح "أن" - بدلا من قوله تعالى: (قولهم)، ثم أنكره بأن قال: "هذا يؤدي إلى أن يقال: فلا يحزنك أن العزة لله جميعا، وهو فاسد"، فالمنكر تخريجه حيث جعله بدلا، ولم يجعله تعليلا على حذف حرف العلة، كما قررناه، وحين جعله بدلا لم يجعله من قبيل قوله ـ تعالى ـ : (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) [القصص: ٨٦]، (ولا تدع مع الله إلها آخر) [القصص: ٨٨]، ومثله في سورة يس؛ فيكون للتهييج والإلهاب والتعريض بالغير)[٣].

---

(١) ينظر: الكشاف، (١٩٢/٥-١٩٥).

(٢) السابق نفسه، (١٥٨/٣).

(٣) الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا (٥٢٥/٧) الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: الأولى، ١٤٣٤ هـ = ٢٠١٣ م.

يتبين من كلام الزمخشري في الكشاف وكلام الطيبي شارحه أنه بتقدير إعراب "أنَّ العزة لله" بدلا من (قولهم) ، يكون المعنى مستقيما لا إيهام فيه وهو: ولا يحزنك قولهم لأنّ العزة لله جميعًا. وبظهور هذا المعنى يزول الإشكال الذي أورده ابن قتيبة على القراءة، وهذا تقدير لا ينكر إلا عند متوهم مثل ابن قتيبة .

ووصف ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ) ابن قتيبة بالغالي في حكمه على أبي حيوة ثم تأوَّل القراءة على صريح التعليل فقال: (قال ابن قتيبة: لا يجوز فتح "إن" في هذا الموضع وهو كفر . قال القاضي أبو محمد وقوله هو كفر غلو، وكأن ذلك يخرَّج على تقدير لأجل أن العزة لله) [١].

وأما شيخ المفسرين اللغويين أبو حيان الأندلسي فقد خرَّج القراءة على التعليل فقال: (وقرأ أبو حيوة : أنّ العزة بفتح الهمزة وليس معمولًا لقولهم ؛ لأن ذلك لا يحزن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، إذ هو قول حق . وخرجت هذه القراءة على التعليل أي : لا يقع منك حزن لما يقولون ؛ لأجل أنّ العزة لله جميعًا . ووجهت أيضًا على أن يكون "إنّ العزة" بدل من قولهم ولا يظهر هذا التوجيه . قال الزمخشري : ومن جعله بدلًا من قولهم ثم أنكره ، فالمنكر هو تخريجه لا ما أنكره من القرآن) [٢] . ثم تعقب القاضي وابن قتيبة اللذين حكما على القارئ بالكفر ورد عليهما وبين ضعفهما في النحو، وانتصر لأبي حيوة بتوجيه قراءته ودرء الكفر عنه فقال : (وقال القاضي : فتحها شاذ يقارب الكفر ، وإذا كسرت كان استئنافًا ، وهذا يدل على فضيلة علم الإعراب . وقال ابن قتيبة : لا يجوز فتح إن في هذا الموضع وهو كفر وغلو ، وإنما قال القاضي وابن قتيبة بناء منهما على أن "أن" معمولة لقولهم ، وقد ذكرنا

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٢٩).

(٢) تفسير البحر المحيط (٥/١٧٤).

توجيه ذلك على التعليل وهو توجيه صحيح) [١] .

ويتفق السمين الحلبي مع شيخه أبي حيان الأندلسي في نفس التخريج ، أي: حمل هذه القراءة على التعليل أو البدل وأكد على هذين الوجهين بقوله: (وقرأ أبو حيوة: «أنَّ العزة» بفتح «أنَّ» . وفيها تخريجان، أحدهما: أنها على حَذْفِ لام العلة، أي: لا يَحْزنك قولهم لأجل أنَّ العزة لله جميعًا. والثاني: أنَّ «أنَّ» وما في حيِّزها بدل من «قولهم» كأنه قيل: ولا يَحْزُنك أن العَّزة لله، وكيف يَظْهَرُ هذا التوجيهُ أو يجوز القول به، وكيف ينهى رسولَ الله ـ ﷺ ـ عن ذلك في المعنى وهو لم يَتَعاطَ شيئًا من تلك الأسباب، وأيضًا فمِنْ أيِّ قبيلٍ الإبدالُ هذا؟ قال الزمخشري: «ومَنْ جعله بدلًا من» قولهم «ثم أنكره فالمُنْكَر هو تخريجُه لا ما أنكره من القراءة به» ، يعني أن إنكارَه للقراءة مُنْكَرٌ؛ لأنَّ معناها صحيحٌ على ما ذَكَرْتُ لك مِنَ التعليلِ، وإنما المُنْكَر هذا التخريجُ.

وقد أنكر جماعةٌ هذه القراءةَ ونَسَبُوها للغلَط ولأكثر منه. قال القاضي: «فَتْحُها شاذٌّ يُقارِبُ الكفر، وإذا كُسِرت كان استئنافًا وهذا يدلُّ على فضيلة علم الإعراب» . وقال ابن قتيبة: «لا يجوز فتحُ» إنَّ «في هذا الموضعِ وهو كفرٌ وغلوٌّ» ، وقال الشيخ: «وإنما قالا ذلك بناءً منهما على أن «أنَّ» معمولةٌ ل «قولهم». قلت: كيف تكون معمولةً لـ «قولهم» وهي واجبةُ الكسرِ بعد القول إذا حُكِيَتْ به، كيف يُتَوَهَّم ذلك؟ وكما لا يُتَوَهَّم هذا المعنى مع كسرِها لا يُتَوَهَّم أيضًا مع فتحها ما دام له وجهٌ صحيح) [٢].

---

(١) السابق نفسه (٥/١٧٤).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/٢٣٣- ٢٣٤).

وألمح الإمام النَّسفِي إلى ما صرح به ابن قتيبة من انتقاض صلاة المصلي وتكفيره إن اعتقد ما تعطيه قراءة أبي حيوة من المعنى ، وذكر مضمون عبارته بغرض تصحيح ما جاء فيها، ورد كل هذه الأحكام التي حكم بها ابن قتيبة بعبارة دقيقة – مستفادة من كلام الزمخشري – وقدم من خلالها توجيهين للقراءة لم يخرج بهما عما وجه به سابقوه فقال: (ومن زعم أن من قرأ { إِنَّا نَعْلَمُ } [يس : ٧٦] بالفتح فسدت صلاته وإن اعتقد معناه كفر فقد أخطأ ، لأنه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام ، وعليه تلبية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ " أن الحمد والنعمة لك " ، كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي رحمة الله عليهما ، وكلاهما تعليل.

فإن قلت : إن كان المفتوح بدلًا من { قَوْلُهُمْ } كأنه قيل : فلا يحزنك أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ففساده ظاهر. قلت : هذا المعنى قائم مع المكسورة إذا جعلتها مفعولة للقول ، فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله عالمًا وعدم تعلقه لا يدوران على كسر " إنَّ " وفتحها ، وإنما يدوران على تقديرك ،فتفصل إن فتحت، بـ " أن " تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما أنك تفصل بتقدير معنى التعليل إذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية.

ثم إن قدرته كاسرًا أو فاتحًا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه إلا نهي رسول الله ـ ﷺ ـ عن الحزن على علمه ـ تعالى ـ بسرهم وعلانيتهم ، والنهي عن حزنه ليس إثباتًا لحزنه بذلك كما في قوله : { فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ } [القصص: ٨٦] ، { وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [الأنعام : ١٤] { وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَـاهًا ءَاخَرَ } [القصص : ٨٨]) [١].

(١) النسفي، أبو البركات، تفسير النسفى (٢٢/٤).

وردَّ ابن التمجيد على ادعاءات ابن قتيبة التي أبداها في اعتراضه على قراءة أبي حيوة معللًا صحة القراءة بأن فتح همزة "إن" للتعليل في المعنى (أي: تعليل نهيه عن الحزن صلى الله عليه وسلم) فمعناها = كالمكسورة حينئذٍ ولا فرق فقال: (لو قرئ أنا نعلم بفتح الهمزة على معنى لأنا نعلم جاز على حذف اللام الجارة، من أن هذا رد لقول من قال: إن قرأ قارئ أنا نعلم بالفتح بطلت صلاته وإن اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر فتلخيص معنى الجواز أن الفتح إذا حمل على تعليل النهي لا فرق بينه وبين الكسر على الاستئناف في صحة المعنى، وأما إن علق اللام المقدرة فيه بالحزن واعتقد أن المعنى إنك تحزن لعلمنا سرهم وعلنهم فلا تحزن له يلزم الكفر، وكذا لا يلزم الكفر إن أراد به التعريض بغيره ولم يعتقده) [1] .

وأكد الكواشي – وهو أحد العلماء الذين برعوا في القراءات والتفسير والعربية– على أن قراءة –الجمهور– بكسر همزة إنَّ، وقراءة – أبي حيوة – بفتحها كلاهما = يفيد التعليل في المعنى. فلا وجه للطعن في قراءة الفتح واستبعد كل ما طعن فيه ابن قتيبة بشأن القراءة فقال: (وزعم بعضهم أن من فتح "أنا" بطلت صلاته وكفر، وليس كذلك؛ لأنه لا يخلو أن يفتحها تعليلا ، فمعناها كالمكسورة ، ونحو التلبية "لبيك أن الحمد" فتح الشافعي وكسر أبو حنيفة ، وهما تعليل، أو يفتحها بدلا من "قولهم" أي: فلا يَحْزُنْكَ أنا نعلم ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ، من الكفر وتكذيبك فنجازيهم عليه ، وليس بكفر أيضا لجواز أن يخاطب هو ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمراد غيره، نحو:(لئن أشركت ليحبطن عملك)، بل إن اعتقد أن محمدا –ﷺ– يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر ، أو بفتحها معمولة "قَوْلُهُمْ" عند من يعمل القول بكل

---

(١) ابن التمجيد، مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي ، مطبوعة مع حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (١٩٣/١٦)، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

حال ، وليس بكفر أيضا) [١].

وتوجيهات اللغويين كثيرة وتخريجاتهم طويلة وهم في عمومهم أكدوا على أن قراءة أبي حيوة لها أكثر من وجه صحيح من الاحتجاج يعتمد عليه ، لذا أقتصد بما عرضته من أقوالهم تدليلا على صحة القراءة وإبطال حكم الكفر الذي ألحقوه بالقارئ، ولكني أعرج على رأي عالم قدير من اللغويين المحدثين كي نربط القديم بالحديث وهو العلامة عبدالقادر ملا حويش (ت: ١٣٩٨هـ) العالم اللغوي المفسِّر القاضي، من أعلام علماء العراق، إذ عقد مطلبا خاصا في تفسيره لرد الطعون عن هذه القراءة فقال –رحمه الله– : (مطلب تفنيد من كفر القارئ أنا بالفتح : قال بعض المفسرين من قرأ إنا هذه بالفتح فسدت صلاته وإذا اعتقد معناها كفر ، وهو قول مبالغ فيه فلو اقتصر على تخطيئه أو غلطة لكان الأمر فيه ما فيه ولكن الكفر أمر عظيم لا يليق أن يجنح إليه عالم ما وجد مخرجًا لعدم تكفير المسلم؛ لأنه إذا وجد لمن يصدر عنه قول ظاهره الكفر احتمالا ما يجب صرفه لهذا الاحتمال إذ لا يجوز تكفير المسلم حتى أن العلماء –رحمهم اللّه– قالوا: إذا وجد قول بعدم التكفير وتسع وتسعون قولا بالتكفير ، يصار إلى عدم التكفير.

وهنا يمكن حمل الكلام على حذف لام الفعل أي: لأنَّا نعلم ، ومثله كثير في القرآن وفي غيره أكثر ، وعليه تلبية رسول اللّه –صلى الله عليه وسلم– أحيانا إذ يقول: "أن الحمد والنعمة لك" بفتح الهمزة من "أن"، وقد قرأها الشافعي ـ رضي اللّه عنه ـ بالفتح وأبو حنيفة بالكسر ولكل منهما تعليل وتوجيه لأنه إذا قرأتها بالفتح على أنها بدل من قوله «فَلا يَحْزُنْكَ» بحيث يكون المعنى فلا يحزنك علمنا ما يسرون وما يعلنون

(١) الكواشي، أحمد بن يوسف بن الحسين، التلخيص في تفسير الكتاب العزيز، ت: د.عماد قدري العياضي (٤/٢١– ٢٢) الناشر : دار البشير– الإمارات، ط. الأولى ١٤٤٠هـ=٢٠١٩م.

ففساده ظاهر لأن هذا لا يحزنه بل يسره وفيه ما فيه وهذا المعنى يكون مع كسر إنَّ أيضا إذا جعلتها مفعولة للقول أي كلمة قولهم لأن المصدر يعمل عمل فعله وعليه فيظهر من هذا أنه تعلق الحزن بكون اللّه عالما به وعدم تعلقه بذلك لا يدوران على فتح إنَّا وكسرها وإنما يدوران على تقديرك أنت أيها المتفحص وعليك أن تفعل فإن فتحت أنَّا قدرت معنى التعليل لا معنى البدل لأن فيه الفساد كما علمت ، وإن كسرتها أي: همزة إنَّا تفصل أيضا بأن تقدر معنى التعليل لا المفعولية وبهذا ننجو من الخطأ والفساد. وليعلم القائل بالتكفير بأن المسلم لا يكفر إلا بجحد ما يجب الإيمان به)[1].

وقد سار ابن عادل الحنبلي في ركب المفسرين الذين دافعوا عن صحة قراءة أبي حيوة وذكر كلا الوجهين اللذين ردوا بهما على من خطأ القراءة بالفتح فقال: (وقرأ أبو حيوة «أن العزة» بفتح «أن» وفيها تخريجان:

أحدهما: أنها على حذف لام العلة، أي: لا يحزنك قولهم؛ لأجل أن العزة لله جميعا.

الثاني: أن «إن» وما في حيزها بدل من «قولهم» كأنه قيل: ولا يحزنك أن العزة لله، وكيف يظهر هذا التوجيه، أو يجوز القول به، وكيف ينهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذلك في المعنى، وهو لم يتعاط شيئا من تلك الأسباب؟ وأيضا؛ فمن أي قبيل الإبدال هذا؟ قال الزمخشري: «ومن جعله بدلا من» قولهم «ثم أنكره، فالمنكر هو تخريجه، لا ما أنكره من القراءة به» . يعني: أن إنكاره للقراءة منكر؛ لأن معناها صحيح على ما ذكر من التعليل، وإنما المنكر هذا التخريج، وقد أنكر جماعة هذه القراءة، ونسبوها للغلط ولأكثر منه. قال القاضي: «فتحها شاذ يقارب الكفر، وإذا

(١) ملا حويش، السيد محمود عبدالقادر آل غازي العاني، بيان المعاني (٢/٦٠-٦١) الناشر: مطبعة الترقي – دمشق ، ط. ١٣٨٢ م.

كسرت كان استئنافا، وهذا يدل على فضيلة علم الإعراب» . وقال ابن قتيبة: لا يجوز فتح «إنَّ» في هذا الموضع وهو كفر وغلو. قال أبو حيان: وإنما قالا ذلك بناء منهما على أن «أنَّ» معمولة لـ «قولهم» . قال شهاب الدين: كيف تكون معمولة لـ «قولهم» وهي واجبة الكسر بعد القول إذا حكيت به، فكيف يتوهم ذلك؟ وكما لا يتوهم هذا المعنى مع كسرها، لا يتوهم أيضا مع فتحها ما دام له وجه صحيح) [١].

التوجيه الثالث: يتجه إلى تضمين "القول" معنى الإنكار. وهذا الوجه قاله ابن خالويه وهو غير مسبوق فيه، قال : (وله وجه عندي ذهب على ابن قتيبة بنصب أن بتقدير فعل غير القول ، والتأويل: ولا يحزنك قولهم إنكارهم أن العزة لله) [٢]. وهذا التضمين النحوي الذي ذكره ابن خالويه، وانفرد به هو توجيه صحيح وهو أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى لفظ آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر[٣]. والغرض من هذا التضمين إعطاء الكلمة مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى، وتضمين "القول" معنى الإنكار صحيح لغويا، لكن لم أجد من عوَّل على هذا الوجه من المفسرين واللغويين ، وكأنهم اكتفوا في تصويب القراءة ودرء الشبهة عن أبي حيوة بالتوجيهين السابقين. وبعد استعراض توجيه القراءة عند المفسرين واللغويين والذي جاء على ثلاثة أوجه ، نعرج على آراء النحاة.

---

(١) ينظر: ابن عادل، الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (٣٦٩/١٠).

(٢) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع،(٥٧)، وينظر: الصغير، الدكتور محمود أحمد، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي (٣٤٣)، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط. الأولى ١٤١٩هـ= ١٩٩٩م، وعضيمة، عبد الخالق ، دراسات لأسلوب القران الكريم – القسم الأول (٢٩/١) الناشر: دار الحديث– القاهرة.

(٣) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، (٥٣٢/٢) الناشر: دار الفكر المعاصر –بيروت–لبنان، ط. الأولى ١٤١٩هـ= ١٩٩٩م.

ب- توجيه علماء الإعراب لقراءة أبي حيوة.

تناول النحويون قراءة أبي حيوة بالنظر والتحليل، فأجازوها بعد أن وجدوا لها تسويغا ، وبهذا يتفق علماء الإعراب مع علماء التفسير في تصويب القراءة وإيجاد مسوِّغ لها ، وكلاهما أيضا يدرأ عنه تهمة الكفر التي رماه بها ابن قتيبة وغيره ، وأكثر النحاة يخرجها على حذف لام التعليل ، ويستشهد لها ، فمن علماء الإعراب نجد الإمام الأصبهاني(ت: ٥٣٥هـ) صاحب إعراب القرآن قد صوَّب قراءة أبي حيوة وخرجها على حذف لام التعليل واستشهد على صحة هذا التوجيه بلغة العرب، وشعرها، وخطَّأ ابن قتيبة صراحة وتعقبه في هذه المسألة وما بناه عليها من مسائل نحوية ذكرها ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن فقال: (ويجوز فتحها (أي: همزة إن) على تقدير " اللام " كأنّه قال: ولا يحزنك قولهم ؛ لأنّ العزة لله جميعًا. وقد غلط القتبي[1]. في هذا وزعم أنّ فتحها يكون كفرًا، وليس كما ظن، وسواء فتحت أو كسرت إذا كانت معمولة للقول إلا إذا تعلقت بغير القول، ولا خلل في القراءة، ومثل الفتح قول ذي الرمة[2]:

---

(١) ابن قتيبة ينسب إلى قبيلة جده قتيبة فيقال: القتيبي أو القتبي، قال السمعاني: (والقتبي بضم القاف وفتح التاء وكسر الباء ، هذه النسبة إلى الجد وإلى بطن من باهلة . فأما النسبة إلى الجد – هو قتيبة – فالمشهور بهذه النسبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الكاتب) ، ينظر: السمعاني ، الأنساب (١٠/٣٤٠) ط. حيدر آباد.

(٢) البيتان من الطويل، لمجنون ليلى في ديوانه ص (٦٨)، جمعه وحققه: عبد الستار فراج، الناشر: مكتبة مصر بالقاهرة، والمبرد أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل، ت د: محمد أحمد الدالي (١/٣٨٠)، ط. مؤسسة الرسالة، والشاهد في قوله: " أنها قلتُكِ " والتقدير: " لأنّها قلتُكِ ".

فَمَا هَجَرتكِ النفسُ يا مَيُّ[١] أنّها ... قلتْكِ وَلكنْ قلَّ منكِ نَصيبُها

ولكنَّهم يا أُملحَ النَّاسِ أُولِعَوا ... بِقول إذا ما جئتُ هَذا حَبِيبُها

وقال القتبي عند ذكر هذه المسألة: إذا قلت هذا قاتلٌ أخي -بالتنوين- دل على أنّه لم يقتل، وإذا قلت هذا قاتلُ أخي -بحذف التنوين- دل على أنّه قتل، وهذا غلط بإجماعٍ من النحويين؛ لأنّ التنوين قد يحذف وأنت تريد الحال والاستقبال، قال الله ـ تعالى ـ (هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ)، يريد: بالغًا الكعبة، وقال: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)، أي: ستذوق) [٢].

وتأوَّل الإمام العكبري في إعرابه نفس تأويل الأصفهاني وخرَّج فتح همزة "إن" على حذف لام التعليل فقال: (قوله تعالى: { إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ ، يقرأ بفتح الهمزة، أي: لا يحزنك ذلك؛ لأنّ العزة لله جميعا، أي: خفض عنك؛ لأنّ العزة لله) [٣].

ومن المعربين المحدثين الذين شهدوا للقراءة بالصحة ، وخطأوا ابن قتيبة صراحة الدكتور عضيمة فقال في معرض حديثه عنها: (أخطأ ابن قتيبة في الأعراب، ففسد المعنى نتيجة هذا الإعراب الخاطئ، ثم جعل القراءة كفرا ولحنا لا تصح به الصلاة، ولو استقام له الإعراب ما فسد المعنى ولا رتب عليه هذه النتائج. أعرب ابن قتيبة المصدر المؤول في قوله ـ تعالى ـ :

---

(١) مي ومية: اسم امرأة.

(٢) الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الطليحي التيمي، الملقب بقوام السنة، إعراب القرآن (١٤٦-١٤٧)، قدمت له ووثقت نصوصه: د. فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض)، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

(٣) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إعراب القراءات الشواذ، ت: محمد السيد أحمد عزوز ، (٦٤٩/١)، ط: عالم الكتب بيروت- لبنان، ط. الأولى، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.

١ – { وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [١٠: ٦٥].

٢ – { فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } [٣٦: ٧٦].

على قراءة فتح همزة (إن) مفعولا للقول على تأويله بالظن، ففسد المعنى، فجعل ذلك لحنا، ولو أعرب المصدر المؤول على حذف لام العلة ما فسد المعنى.

ثم لو اتبع إعراب قتيبة في قراءة كسر الهمزة بأن تجعل الجملة مفعولا للقول لكان المعنى فاسدا أيضا) [(١)]. ثم ساق توجيه ابن خالويه أيضا.

نخلص مما تقدم عرضه من آراء حول تخريج قراءة أبي حيوة أن القراءة لها أكثر من وجه إعرابي، أرجحها عند النحاة والمفسرين على التعليل، أي: لا يقع منك حزن لما يقولون؛ لأجل أن العزة لله جميعا . على حذف لام العلة، ولكي يستقيم المعنى والإعراب معا أشار علماء القراءة إلى عدم الوصل في قراءة الآية، بل يقف على "قولهم" وقفا واجبا لئلا يتغير المعنى، قال السخاوي : (يجب الوقف على قولهم لئلا يتغير المعنى بسبب الوصل، في قوله ـ ﷻ :(وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) إذ في وصله ما يوهم أنهم قالوا: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) ، وأن قولهم ذلك قد أحزن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –)[(٢)]. وأيضا يجب الوقف على "قَوْلُهُمْ" لئلا تجعل جملة "أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ" مفعولا للقول، وأكد على هذا أبو شامة، وأشار إلى هذه العلة

(١) عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم – القسم الأول (٢٩/١).

(٢) السخاوي ،علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني علم الدين، جمال القراء وكمال الإقراء، ت: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة (٦٧٠) الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

بقوله: {وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} فينبغي الوقف على قولهم؛ لئلا يتوهم أن ما بعده هو المفعول) (١).

رأي الباحثة:

والذي يمكن استخلاصه بخصوص صحة توجيه قراءة أبي حيوة من فتح هَمْزَة «إنّ» أن العلماء خرجوا هذه القراءة وبينوا مراد أبي حيوة منها وذكروا أن في الفَتْحِ ثلاثةَ أوجه :

الأول: أنه سلك بفتح همزة إن مسلك حذف لام التعليل منها، وقد فتحت الهمزة لأنّها فقدت مسوغ الكسر بعد دخول اللام عليها، و"أنَّ" ليست معمولة " لقولهم " والتقدير: "فلا يحزنك قولهم؛ لأن العزة لله. ولا يحزنك قولهم؛ لأجل "أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون". ومسلك صريح التعليل عليه أكثر اللغويين في تخريج القراءة.

والثاني : أنه أعرب أنَّ وما بعدها بدلًا من (قَوْلُهُمْ) كأنه قيل : فلا يحزنك ، "إنَّا نعلم ما يسرون وما يعلنون" ، وهذا التأويل ارتضاه الزمخشري. ورفضه البعض منهم الآلوسي إذ قال: (وحمل قتيبة بن مسلم ذلك على البدل ثم أنكر القراءة لذلك؛ لأنه يؤدي إلى أن يقال : فلا يحزنك أن العزة لله جميعا وهو فاسد وذكر الزمخشري أنه لو حمل على البدل لكان له وجه أيضا على أسلوب ولا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تدع مع الله الها ءاخر فيكون للتهييج والإلهاب والتعريض بالغير وفيه بعد) (٢).

على أن الآلوسي –نفسه– لا يجيز تكفير القارئ بهذه القراءة ولا إبطال صلاته ولو أعرب المصدر المنسبك بدلا قال: (ومنه يعلم أنه لو قرأ قارئ أنا نعلم بالفتح

---

(١) أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني (٥٦٦/١).

(٢) ينظر: الآلوسي، السيد محمود شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٥٣/١١)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، [د. ت].

وجعل ذلك بدلا من قولهم لا تنتقض صلاته ولا يكفر لو اعتقد ما يعطيه من المعنى كما لو جعله تعليلا على حذف حرف التعليل والحق أن مثل هذا التوجيه لا بأس بقبوله في درء الكفر) [1].

والثالث: التضمين أي تضمين "القول" معنى الإنكار، فتكون "أن" نصبت بفعل مقدر غير القول، والتأويل: ولا يحزنك قولهم إنكارهم أن العزة لله.

والباحثة ترى صحة قراءة أبي حيوة وأن حكم ابن قتيبة وغيره عليه بالكفر بسبب هذه القراءة حكم جائر ، ومردود للأسباب الآتية:

١- يتضح لي مما قدمه الكواشي وابن التمجيد في الفقرتين السابقتين من توجيه، -وهو الذي أميل إليه وأبسطه بشيء من التوضيح- : همزة "إن" كسرت في قراءة -الجمهور- ؛ لأن الجملة مستأنفة بمعنى التعليل لعزة الله تعالى؛ ولا يجوز أن تكون كسرت لأنها وقعت بعد القول ؛ لأنه يصير حكاية بالقول عما قاله الكفار، وأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تحزن لذلك وهذا لا يجوز ، وعلى الجانب الآخر فإن همزة "إن" فتحت في قراءة – أبي حيوة – لأنها موجهة إلى التعليل على حذف حرف العلة، كما قرره علماء اللغة والتفسير، فالمعنى في الآيتين على قراءة فتح همزة إنَّ: لا يقع منك حزن لما يقولون ؛ لأجل أنّ العزة لله جميعًا. ولا يحزنك قولهم؛ لأجل "أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون". وقد مر بنا استشهاد الزمخشري والكواشي والنسفي بحديث: (إنّ الحمد والنعمة لك)، وقالوا: كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي ، وكلاهما تعليل. وأكد على ذلك صاحب المنار فقال: (وَقُرِئَ (أَنَّ الْعِزَّةَ) بِفَتْحِ هَمْزَةِ إِنَّ لِحَذْفِ لَامِهَا، وَهِيَ لِلتَّعْلِيلِ الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِالْكَسْرِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني(٢٣/٥٣).

الْبَيَانِيِّ)[١]. (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه ما قرئ بالفتح كانه قيل لا تحزن ولا تبال بهم؛ لأن الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم) [٢]. فتبين أن كسر "إنَّ" في الحديث على أنها جملة مستأنفة، ويكون المعنى: الحمد لله على كل حال، والفتح على التعليل؛ أي: لبيك؛ لأن الحمد والنعمة لك، والقراءتان مثلهما بالقياس.

وعلى هذا تكون قراءة الفتح في موضع قراءة الكسر لا فرق بينهما في المعنى، فقراءة الجمهور بالكسر الاستئناف فيها بمعنى التعليل بالتذكير لما ينفي الحزن ، وقراءة أبي حيوة بالفتح لتعليل ما نهي عنه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

كما لا فرق بينهما أيضا في الوقف والابتداء وأشار إلى ذلك الكواشي فقال:(وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) يتم الوقف هنا وتختار لاستئنافك، (إن العزة لله) فكأنه قال: فمالي لا أحزن فقيل: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) حال؛ لأن الكفار لو قالوا: إن العزة لله لم يكونوا كفارا، ولما حزن ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا أن يقوله استهزاء، وقرئ بفتح (أنّ) أي: لأنَّ ، فلا وقف أيضا على قولهم) [٣].والعلة في عدم الوصل في كليهما أنَّ في وصل القراءة ما يوهم أنهم قالوا: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) ، وأن قولهم ذلك قد أحزن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

---

(١) ينظر: رشيد رضا، محمد رشيد علي رضا، القلموني الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٣٧٠/١١) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

(٢) ينظر: المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، ت: غلام نبي التونسي (٤٤/٥) الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، ط. ١٤١٢ هـ.

(٣) ينظر: التلخيص في تفسير القرآن العزيز (٣٩٣/٢).

٢- استدلال الزمخشري والكواشي والنسفي - في الفقرات السابقة - بحديث التلبية على أن كسر همزة إنَّ وفتحها يكونان في التعليل سواء، استشهاد صحيح ؛ لأن كلام العرب جاء بذلك ونص عليه سيبويه، ومن المهم ذكره أنه استدل بهذا الحديث ذاته على أن كسر همزة إنَّ وفتحها يفيدان التعليل ، وأورد له أمثلة من القرآن والشعر، تحت عنوان: باب آخر من أبواب أنّ، فقال: (تقول: جئتك أنّك تريد المعروف إنَّما أراد: جئتك لأنك تريد المعروف ولكنك حذفت اللام ههنا كما تحذفها من المصدر إذا قلت: وأَغْفرُ عَوْراءَ الكَريمِ ادِّخارَهُ...وأُعْرِضُ عَنْ ذَنْبِ اللئيمِ تَكَرُّما أي: لادخاره. وسألت الخليل عن قوله جل ذكره: " وأنّ هذه أمّتكم أمّةً واحدة وأنا ربُّكم فاتّقون " فقال: إنَّما هو على حذف اللام كأنه قال: ولأنّ هذه أمّتكم أمةً واحدةً وأنا ربُّكم فاتقون... هذا قول الخليل. ولو قرؤها: " وإنّ هذه أمّتكم أمةً واحدةً " كان جيّدًا وقد قرئ.. وقال أيضًا: " وأنّ المساجد للّه فلا تدعوا مع اللّه أحدًا " بمنزلة: " وأنّ هذه أمّتكم أمّة واحدةً " والمعنى: ولأنّ هذه أمّتكم فاتقون، ولأن المساجد للّه فلا تدعوا مع اللّه أحدًا.. ولو قرئت: وإنّ المساجد للّه كان حسنًا.. وتقول: لبيك إنّ الحمد والنعمة لك، وإن شئت قلت: أنّ) [1] وما نص عليه سيبويه هنا يقوي قراءة أبي حيوة.

فإذن وبعد هذا الحشد من الآراء المتعددة حول توجيه القراءة بالفتح، أرى أنَّ هذه القراءة الشاذة صحيحة ومقبولة من حيث اللغة؛ لأنها لها مسوغها النحوي، فهي توافق أكثر من وجه في اللغة العربية، وراويها - أبو حيوة - ذكره ابن حبان في الثقات، وقد وثقت ذلك في ترجمته.

---

(١) ينظر: سيبويه، أبو البشر عثمان بن قنبر، الكتاب، ت: عبد السلام هارون (١٢٦/٣-١٢٨)، الناشر: عالم الكتب- بيروت، ط. الثالثة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

الخاتمة

هكذا نصل إلى نهاية هذا البحث الذي يعد إنصافا لأبي حيوة قارئ الشام في عصره ،وهو من القراء المعروفين بأن له قراءة شاذة، وهذه أهم النتائج:

١- كشف البحث عن سلامة قراءة أبي حيوة الشاذة في آيتي (يونس، ويس) بفتح همزة إنَّ، وبين أن لها دلالة إعرابية وتأويلا سائغا في النحو والمعنى.

١- تبين أنَّ قراءة أبي حيوة الشاذة في آيتي (يونس، ويس) بعد تحليلها ومناقشة اللغويين والمفسرين لها على مقتضى قواعد النحو أنها قابلة لأن تستوعب في فلك القواعد النحوية.

٢- أبو حيوة قارئ عظيم، ومقرئ الشام بعد ابن عامر

٣- لا تعتبر القراءات الشاذة قرآنا، ولا يجوز اعتقاد قرآنيتها، كما لا تجوز قراءتها في الصلاة أو خارجها، ولا تصح القراءة بها على الأرجح من أقوال العلماء، ولكن يجوز تعلمها وتعليمها، وتدوينها في الكتب، والاستدلال بها للغة، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، وتعد أصلا أصيلا للغة والنحو فهي تعد من أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها، فالقراءات الصحيحة أو الشاذة شواهد نحوية فصيحة.

٤- شذوذ قراءة أبي حيوة عن الشروط الصحيحة لم يقلل من قيمتها اللغوية عند علماء اللغة، فهي لم تكن محط اهتمام وتوجيه اللغويين فقط، بل اهتم بها المفسرون وأولوها عناية كبيرة، في توجيهاتهم؛ لأنهم عَدُّوها قراءة لغوية وتفسيرية .

التوصيات

١- القراءات الشاذة بحاجة إلى دراستها وتأصيلها التأصيل العلمي ؛ لأن الملاحظ أن القراءات الشاذة أقل حظا في الدرس اللغوي من المتواترة، مع مكانة القراءات الشاذة

وأصالتها في الدرس اللغوي عموما وفي أصول النحو خصوصا.

٢- تجنب الألفاظ التي تطعن في عقيدة القراء، لاسيما إذا كان القارئ معروفا بالصدق والورع؛ فربما قراءة يُطعن فيها وينال من قارئها؛ ويكون لها مسوغ في اللغة ربما لا نعلمه، والخطأ لا يعالج بالقدح ؛وإنما يعالج بالحجة.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الآلوسي، السيد محمود شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، [د. ت].

٣- الأصبهاني، إسماعيل بن محمد القرشي الطليحي التيمي، الملقب بقوام السنة، إعراب القرآن، قدمت له: د. فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، ط: الأولى، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٤- الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥- البخاري، التاريخ الكبير، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.

٦- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب: ١٣٨٧هـ.

٧- ابن التمجيد، مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي ، مطبوعة مع حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

٨- التوحيدي، على بن محمد بن العباس أبو حيان، البصائر والذخائر، ت: الدكتورة وداد القاضي، الناشر : دار صادر- بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

٩- ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف.

- غاية النهاية في طبقات القراء، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة ج. برجستراسر، ط. عام ١٣٥١هـ .

- منجد المقرئين ومرشد الطالبين (١٧-١٨)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط. الأولى ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م.

- النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضباع (١٥/١) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى.

١٠- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ط. ١، ١٤٢٢هـ.

١١- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ت: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٢- ابن جني، أبو الفتح عثمان.

- الخصائص ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط: الرابعة.

- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى،١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

١٣- ابن حبان، محمد التميمي، أبو حاتم الدارمي، البُستي، الثقات، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

١٤- ابن حجر، أحمد بن علي بن أحمد العسقلاني، تقريب التهذيب، ت: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال،

١٥- الحلبي، السمين شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم- دمشق،

١٦- الحنبلي، ابن العماد ،شذرات الذهب، القاهرة، ١٣٥٠هـ .

١٧- الخطيب التبريزي، تاريخ بغداد، ط. مصر، ١٣٤٩ هـ.

١٨- الخطيب، الدكتور عبد اللطيف، معجم القراءات، الناشر : دار سعد الدين – دمشق،ط. الأولى ١٤٢٢هـ= ٣٠٠٣م .

١٩- ابن خالويه، الحسين بن أخمد بن حمدان، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الناشر: مكتبة المتنبي – القاهرة.

٢٠- الخراط، الدكتور أحمد محمد، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢١- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن عمر، حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، الناشر: دار صادر– بيروت.

٢٢- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين محمد بن أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت. ط. ١٩٩٤م.

٢٣- عبده، داود، أبحاث في اللغة العربية، الناشر، مكتبة لبنان- بيروت، ١٩٧٣م.

٢٤- الدمشقي، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

٢٥- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز.

- سير أعلام النبلاء، الناشر : دار الحديث- القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ت: محمد عوامة أحمد الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

- المقتنى في سرد الكنى، ت: محمد صالح عبد العزيز المراد، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البجاوي(٤/٤٩٥)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م.

٢٦- الراجحي، الدكتور عبده ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، طبعة دار المعارف- القاهرة، ط . الأولى،ض ١٩٦٩م.

٢٧- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، فخر الدين، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٢٨- رشيد رضا، محمد رشيد علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢٩- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٣٠- الزركشي ، بدر الدين محمد بن بهادر، البحر المحيط ، ت : الشيخ عبد القادر العاني ، ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ط. الثانية ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

٣١- الزركلي، الأعلام ، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.

٣٢- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوض، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، ط. الأولى ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

٣٣- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، الناشر : مؤسسة الرسالة –بيروت، ط. الأولى ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

٣٤- السبكي، تاج الدين ، طبقات الشافعية، ت: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية.

٣٥- السخاوي ،علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني علم الدين، جمال القراء وكمال الإقراء، ت: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة ، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٦- السمعاني ، الأنساب ، ط. حيدر آباد.

٣٧- سيبويه، أبو البشر عثمان بن قنبر، الكتاب، ت: عبد السلام هارون (٣/١٢٦-١٢٨)، الناشر: عالم الكتب- بيروت، ط. الثالثة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

٣٨- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ت: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:

الأولى، ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م.الدر المنثور ، الناشر: دار الفكر – بيروت. [د. ت].

٣٩- الشافعي، الرسالة، ت: أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي- مصر، ط: الأولى، ١٣٥٨هـ =١٩٤٠م.

٤٠- شاهين ، الدكتور عبد الصبور ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة.

٤١- ضيف، الدكتور شوقي ، في المدارس النحوية، دار المعارف، ط. السابعة، ١٩٩٢م.

٤٢- أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين بن إسماعيل المقدسي الدمشقي ، إبراز المعاني من حرز الأماني، ط. دار الكتب العلمية.

٤٣- الصغير، الدكتور محمود أحمد ، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط. الأولى ١٤١٩هـ= ١٩٩٩م.

٤٤- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط. ١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٤٥- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الناشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.

٤٦- عباس، حسن، النحو الوافي، الناشر: دار الفكر المعاصر –بيروت- لبنان، ط. الأولى ١٤١٩هـ= ١٩٩٩م.

٤٧- عضيمة، عبد الخالق ، دراسات لأسلوب القران الكريم، الناشر: دار الحديث- القاهرة.

٤٨- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ت : عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط. الأولى: ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

٤٩- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، إعراب القراءات الشواذ، ت: محمد السيد أحمد عزوز، ط: عالم الكتب بيروت- لبنان، ط.الأولى،١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.

٥٠- أبو غربية، الدكتور عصام عيد فهمي ،أصول النحو عند السيوطي بين النظرية والتطبيق، الناشر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط. الأولى ٢٠٠٦ م.

٥١- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر- بيروت: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٢- الفيروزآبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب.

-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.

- القاموس المحيط، ت : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط. الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥٣- ابن قتيبة، الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٥٤- القفطي، إنباه الرواة، (١٤٣/٢)، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٥م.

٥٥- الكردي ، محمد طاهر بن عبد القادر الخطاط ، تاريخ القرآن الكريم ، ط:

مطبعة الفتح بجدة ، ط . الأولى: ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م.

٥٦- الكواشي، أحمد بن يوسف بن الحسين، التلخيص في تفسير الكتاب العزيز، ت: د.عماد قدري العياضي، الناشر: دار البشير- الإمارات،ط. الأولى ١٤٤٠هـ=٢٠١٩م.

٥٧- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل، ت د: محمد أحمد الدالي، ط. مؤسسة الرسالة.

٥٨- مجنون ليلى، ديوان مجنون ليلى، جمعه وحققه: عبد الستار فراج، الناشر: مكتبة مصر بالقاهرة .

٥٨- المزي، يوسف بن عبد الرحمن، ابن الزكي الكلبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

٦٠- المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، التلخيص في تفسير الكتاب العزيز،ت: غلام نبي التونسي ، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، ط. ١٤١٢ هـ.

٦١- مكي، بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - جامعة الشارقة، ط.١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٦٢- ملا حويش، السيد محمود عبدالقادر آل غازي العاني، بيان المعاني، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق ، ط. ١٣٨٢ م.

٦٣- ابن مَنْدَه ، محمد بن إسحاق العبدي ، فتح الباب في الكنى والألقاب، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر - السعودية – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

٦٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري ، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٦٥- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي، ت الشيخ : مروان محمد الشعار، الناشر : دار النفائس ـ بيروت ٢٠٠٥م.

٦٦- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف.

- التبيان في آداب حملة القرآن، ت: محمد الحجار، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان. ط: الثالثة ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.

- المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، الناشر: دار الفكر.

٦٧- عبد الهادي، أحمد ، أبو حيان فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة، ١٩٩٧ م.

٦٨- الهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة اليشكري، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ت : جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، ط: الأولى،١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.

٦٩- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت : د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط: السادسة، ١٩٨٥م.